الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعلم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر * سعيدة *

كلية الاداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

الشعبة : دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عامة

مذكرة لنيل شهادة ماستر

عنوان :

# جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم "سورة الرَحمٰن أنموذجا"


من إعداد الطالبة :

- مكي خيرة

تحت اشراف الأستاذ :

أ.د عامر بن محمد


لجنة المناقشة :

أ.د حاكم عمارية..... رئيسا

أ.د عامر بن محمد..... مشرفا و مقررا

أ.د بن ضياف كريمة..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2020-2021 م/ 1442-1443 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

**الحمد لله الذي أنار درب العلم والمعرفة**

**وأعانني على أداء هذا الواجب**

**ووفقني في انجاز هذا العمل**

أتوجه بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى من أعانني على إخراج هذه المذكرة

في هذه الحلة ونخص بالذكر الأستاذ الكريم والفاضل **"عامر بن محمد"** الذي أعانني ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي

ونوراً يضيء الظلمة التي كانت تقف في طريقي.

كذلك لا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة الذين قدموا لي يد المساعدة في انجاز هذه المذكرة ، وكل من كانت له مساهمة من قريب أو بعيد كيفما كان شكلها .

# إهداء

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا "محمد" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.**

إلى حكمتي وعلمي إلى أدبي وحلمي إلى طريقي المستقيم إلى طريق الهداية إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى من كان في الوجود بعد الله ورسوله **"أمي الغالية"**

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد **"والدي العزيز"**

إلى أخي وأخواتي الذين كان لهم أثر كبير في تحقيق نجاحي هذا .

وإلى من لم أذكرهم سهوا لا عمدا ، إلى كل من اتبع خطى الرسول صلى الله عليه وسلم . وأحلى إهداء إلى خريجي دفعة الماستر لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مولاي الطاهر سعيدة 2021.

# مقدمة

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق ، وسقى أسرار أحبائه شرابًا لذيذ المذاق ، وألزم قلوب الخائفين الوجَل والإشفاق ، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيِّ الفريقين يساق ، فإن سامح فبفضله ، وإن عاقب فبعدلِه ، ولا اعتراض على الملك الخلاق . والصّلاة والسلام على الحبيب المصطفى ، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه وتمسَّك بسنته، واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين .

أمَّا بعدُ :

إن القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة ، أعيت بلاغته البلغاء ، وأسكتت فصاحته الفصحاء ، وأبهرت حكمته الحكماء ، وأذهلت روعته الخطباء ، فهو الحجة البالغة ، والدلالة الدامغة ، والنعمة الباقية ، والعصمة الواقية ، وهو شفاء الصدور ، والحكم العدل فيما أحكم وتشابه من الأمور .

لقد توزعت علوم العربية في رحاب القرآن وتعددت فنونها ، وتشعبت فروعها وتنوعت موضوعاتها ، ولا يسع الباحث إلا أن يقصد إلى موضوع يستنبط أصوله ويستظهر مكنونه ، ويستكشف أسراره ، ويستبين قيمته جماله ،وعلى هذا الأساس فمن جملة الموضوعات التي لفتت انتباهي ، وجذبت اهتمامي هو موضوع **"الإيقاع الصوتي "** كونه يشكل ظاهرة صوتية تخلع على التراكيب توازنا وانسجاما ، وعلى الجملة تعادلا وانتظاما ، ولعل هذا هو الدافع الموضوعي الأهم في اختياري هذا الموضوع، ناهيك عن الدوافع الذاتية التي يمكن إجمالها في نقطتين إثنتين :

1- الرغبة في الاهتمام والتعرف على الإعجاز القرآني وذلك من خلال دراسته دراسة صوتية تفصيلية .

2- تحديد جماليات الإيقاع الصوتي في سورة الرحمن .

أمَّا موضوع البحث فقد تمحورت إشكالية في التساؤل الآتي :

إلى أي مدى تجلت جماليات الإيقاع الصوتي بامتياز في القرآن الكريم ؟

ولفكّ هذه الإشكالية حاولت تفريقها إلى مجموعة من التساؤلات تمثلت في الآتي:

1- ما هو الإيقاع الصوتي ؟

2- ما هي مظاهر الإيقاع الصوتي في القرآن ؟

3- ما هي الأصوات اللغوية ؟

4 - ما الفرق بين الدراسات الصوتية القديمة والحديثة ؟

5 - إلى أي مدى كانت سورة الرحمن ملمة بمظاهر الإيقاع الصوتي ؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات حاولت اتباع خطوات منهجية توزعت على أقسام اشتملت على : مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة ،حيث جاءت المقدمة على شكل تمهيد للموضوع ، وأمَّا المدخل المنهجي فتناولت فيه **"المفاهيم الأولية"** وأشرت فيه إلى :

أولا- الجمال والجمالية : حيث تضمن مفهوم الجمال لغة واصطلاحا ومفهوم الجمالية لغة واصطلاحا والجمالية القرآنية وآراء الدارسين فيها

ثانيا- الإيقاع والصوت : تضمن مفهوم الإيقاع لغة واصطلاحا وبنيته ومفهوم الصوت لغة واصطلاحا.

أما بخصوص الفصل الأول" الدراسات الصوتية للغة " كان الحديث عن النقاط الآتية:

أولا- أهمية الدراسات الصوتية عند علماء العربية عامة وعلماء التجويد خاصة

ثانيا- الصوت اللغوي : وذلك بالوقوف على تعريفه والخصائص التي يتميز بها .

ثالثا- مخارج الأصوات وصفاتها عند القدامى ، والتي تضمنت جهود علماء العربية القدماء في الدراسات الصوتية.

رابعا- مخارج الأصوات وصفاتها عند المحدثين من حيث جهود علماء العربية المحدثين ومقارنتها بجهود القدماء في الدراسات الصوتية.

خامسا- الجهاز النطقي(مفهومه وأعضاؤه)

وبخصوص الفصل الثاني **"أشكال الصوت في العربية"** قسمته كالآتي :

أولا- الفونيم : مفهومه وأعضاؤه .

ثانيا – المقطع الصوتي : تحدث عن مفهوم المقطع لغة واصطلاحا وأنواع المقاطع الصوتية .

ثالثا – الفونيمات الثانوية (فوق التركيبي ): تضمن مفهوم الفونيمات الثانوية وأنواعها (النبر ، التنغيم ، الفاصلة ).

رابعا – الأصوات العربية : تضمن الصوائت والصوامت .

أما الفصل الثالث **" مظاهر الإيقاع الصوتي في سورة الرحمن "**تمت معالجته على النحو الآتي :

أولا – التعريف بسورة الرحمن وسبب نزولها

ثانيا- تفسير سورة الرحمن ودلالة تكرار الآية **" فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ "**

ثالثا- الإيقاعات الصوتية : تضمنت التقابلات الصوتية في بعض آيات السورة والفونيمات الأساسية ( المقطع الصوتي )

رابعا- الفونيمات الثانوية : تضمنت مواضع النبر والتنغيم ودراسة فواصل الآيات والحركات في سورة الرحمن ومواضع الإدغام .

ثم خلصت إلى خاتمة؛ حيث دونت فيها بعض النتائج المتوصل إليها ، ومن ثم ختمت بقائمة المصادر والمراجع التي استندت عليها في جمع مادة البحث .

ولتحقيق أهداف هذه الخطة المنهجية استعنت بمناهج تتوافق وطبيعة الموضوع منها:

1- المنهج الوصفي: لوصف ظاهرة الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم .

2- المنهج التحليلي :لفهم وتحليل أهم مكونات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ، إضافة إلى هذا فقد استعنت بـ :

3- المنهج الإحصائي : ذلك لدراسة وإحصاء النسبة المئوية .

ومن الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا صعوبة البحث في الدراسات القرآنية وكثرة المصادر في هذا المجال من البحث مع تشابه المعلومات .

أمَّا عن أهم المصادر والمراجع التي لها صلة وثيقة بموضوع بحثي ، وكان لها الفضل في إضاءة الكثير من جوانب الموضوع ، أّذكر منها :

**القرآن الكريم برواية حفص .**

1- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس .

2- دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر .

3- النشر والقراءات العشر لابن الجزري .

4- الكتاب لسيبويه .

5- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية لعبد العزيز الصيغ .

6- علم الأصوات لكمال بشر .

7- أسباب حدوث الحروف لابن سينا .

8- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **"عامر بن محمد"** وكل من ساعدني من قريب أو بعيد كما لا أنسى أن أتوجه بشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها جامعة سعيدة .

وفي الأخير ، فإنني لا أدعي لنفسي إيفاء الموضوع حقه ولا الوصول به مرتبة الكمال ، كما لا أستطيع أن أقول أنني تناولت كل صور الإيقاع الصوتي ، لذلك فالتقصير والعجز هما شعور كل من يقصد دراسة أسلوب من أساليب القرآن الكريم ، وعليه فإن وفقت فمن الله وإن جانبت الصَّواب فمن نفسي وحسبي أنني اجتهدت والله من وراء القصد وهو يهدي إلى السبيل .

مكي خيرة

2021/06/29

# مدخل :
# مفاهيم أولية

**تمهيد:**

يعد الإيقاع صورة للانسجام الفني في القرآن الكريم ،وآية من آيات الإعجاز المتباين في أسلوبه المتميز ،فالقرآن يشكل إيقاعا موسيقيا ويؤدي وظائف جمالية رفيعة ، كما أن له نظاما صوتيا وجمالاً لغويا تنتظم فيه بالتساوي حركاته وسكناته ومدوده وغنائه انتظاماً متزنا ، والجمال الصوتي هو أول ما التقطته الأسماع العربية ، ويظهر ذلك في انتظام الحروف وترتيب الكلمات وعرض المشاهد المتنوعة ،والتجارب المختلفة.

فعندما نقرأ القرآن الكريم قراءة تدبر وتمعن ، ندرك أنه يمتاز بأسلوب إيقاعي ساحر يستحوذ على المشاعر والأحاسيس ،فهو بذلك يجمع بين مزايا النثر والشعر في آن واحد .

ومادام الموضوع الذي نحن بصدد دراسته يتعلق بجماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم فلا بأس من التعرض لمفهوم كل من الجمال والجمالية والإيقاع والصوت .

*** الجمال والجمالية :**

**أولا:الجمال :**

**أ. لغة :**

يقول ابن منظور :"الجمال مصدر الجميل ، والفعل جَمُلَ "بمعنى البهاء والحسن[1]

وورد في الصحاح :" الجمال الحُسْنُ ،وقد جَمُلَ الرجل جَمَالاً فهو جَميلُ ،والمرأة جَميلَةُ وجَمْلاَءُ أيضا بالفتح والمد ،وجمله تجميلا زينه،والتجمل :تكلف الجميل "[2]

ومن هذا نستنتج أن الجمال لغة هو الحسن والبهاء.

**ب. اصطلاحا:**

[1]:ابن منظور ،لسان العرب ،تح:عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار صادر، بيروت، ط1، ج3 ،1992 ، ص201

[2]عبد الله خضر ،روائع قرآنية (دراسة في جماليات المكان السردي)،دار القلم ،بيروت ،لبنان ،د ط ، ص23

الجمال هو :"ما يثير فينا إحساس بالانتظام والتناغم والكمال ،وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعية ،أو في أثر فني من صنع الإنسان ،وإننا لنعجز على الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤيته أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق ، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره ،بل هي اكتناه انفعالي"[1]

ومن هذا يمكن أنّ نستنتج بأنَّ الجمال اصطلاحاً هو إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية مشهد من مشاهد الطبيعة أو غير ذلك.

**ثانيا: الجمالية:**

يقول عباس حسن :"الجمالية مصدر صناعي مشتق من الجمال ،والمصدر الصناعي يطلق على كل لفظ زيد في آخره حرفان ،هما ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة ليصير بعد زيادة الحرفين اسما دال على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة ،وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ".[2]

ويفهم من هذا أن الجمالية لا تحمل معنى الجمال فقط بل تتضمن معان إضافية أخرى.

وعرفت الجمالية بأنها محبة الجمال ، غير أن الكلمة ظهرت أول مرة في القرن التاسع عشر مشيرة إلى شيء جديد ليس مجرد محبة الجمال بل صارت تحمل مفهوم الفن من أجل الفن. [3]

ويقال إنَّ الجمالية علم يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه وماهتيه ومقاييسه ومقاصده.

**الجمالية القرآنية وأراء بعض الدارسين فيها:**

[1] جبور عبد النور،المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت ط1984،2،ص85

[2] عباس حسن ،النحو الوافي،دار المعارف ،مصر ،ج3،ط1987،8،ص186

[3] ينظر: ر.ف جونسون ، الجمالية ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،1978 ، ص6

لاشك أن الجمالية في القرآن أرفع وأجل من أن يختلف فيها اثنان ، "فالظّاهرة القرآنية ...ربّانية المصدر تُتَوَّجُ (الإعجاز البياني)الذي تحدى العرب بيانيا وتحدى الناس شريعة ونظاما وهي تتحدى الجمال في روائعه وجمالياته وجلالياته ، ودراسة الجمالية في القرآن الكريم ذات جوانب متشابكة وتتمثل في :

- هي منطلق ووجود حضاري لأقدس وأعظم سجل حضاري في الوجود

- هي اتجاه أدبي وفني رائد يُعْنى بالموضوعات الكونية والإلهية بأبهى الصور الأدبية والفنية الرائعة

- هي منحى تربوي يلبي حاجات الإنسان الجمالية ويصبغه بالشخصية المسلمة على نمط جامع وفريد ومميز"[1]

إن تأثر سيدنا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه بسماعه القرآن الكريم ودخوله الإسلام بعد ذلك لخير دليل عن قوة تأثير الكلمة القرآنية على النفوس،[2] الأمر الذي جعل علماء البلاغة ينكبون إنكبابا غير مسبوق على كتاب الله ليتدارسونه ويستخرجون ما فيه من درر ثمينة،أَثْرَتْ الدراسات البلاغية القرآنية ثراء لا مثيل له.

***الإيقاع والصوت**

**أولا:**الإيقاع

إن من أسباب الانسجام الصوتي في القرآن الكريم الإيقاع ،فهو صفة صوتية تخلع على التركيب توازيا وانسجاما .

[1]ندير حمدان ،الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار النابرة ،ط1،جدة السعودية ،1412هـ-1991،ص6-7

[2]ينظر :عبد السلام هارون ،تهذيب سيرة إن هشام ،شركة الشهاب ،د ت،د ط،ص69

**تعريف الإيقاع :**

**أ- لغة:** ورد في لسان العرب على معاني الإيقاع قوله:"الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبنيها، وسمى الخليل رحمه الله عليه كتابا من كتبه في ذلك المعنى (كتاب الإيقاع).[1]

**ب-اصطلاحا:** عرف **ابن سينا** الإيقاع بقوله:"الإيقاع تقدير ما لزمن النقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة كان الإيقاع لحنيا،وإذا اتفق أن كانت النقرات محدثة للحرف المنظم منها كلام كان الإيقاع شعريا."[2]

وجاء في تعريف **رجاء عيد** للإيقاع بأنه:"ليس عنصر محدد وإنما هو مجموعة متكاملة ،أو عدد متداخل من السمات المميزة تتشكل ...بواسطة التناسق الصوتي بين الأحرف الساكنة والمتحركة،إضافة على ما يتصل بتناسق الطبقات الصوتية داخل منظومة التركيب اللغوي من حدة أو رقة ،أو ارتفاع أو انخفاض ،أو من مدات طويلة أو قصيرة."[3]

ويرى **عبد الرحمن تبرما سين** أن الإيقاع هو:" انسجام الصورة مع الصوت الذي يحدث في النفس اهتزازا وشعورا بالمتعة ،هذا الانسجام تحدثه العلاقة المتعدية بين الصوت والصورة ،فالجذب من قبل النظر للصورة يقابله الوقع في السمع من قبل الكلمة ،ونقطة التقاطع بينهما هي أحداث الأثر في النفس والإحساس بحركة الجمال التي يحدثها الإيقاع ،فتحدث المتعة التي تمزج بين الصورة والسمع ويصيران كلا واحدا"[4]

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،ج8،ص406

[2] ابن سينا ،فن الشعر،تح:عبد الرحمان بدوي،النهضة العربية ، القاهرة ،1950،ص172

[3] رجاء عيد ،التجديد الموسيقي في الشعر العربي ،منشأ المعارف،إسكندرية ،د ط،د ت، ص15

[4] عبد الرحمن تبرما سين،البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة،ط1،2003 ،ص94

واضح من كلام صاحب النص أن الإيقاع مرده إلى ذلك الانسجام والتناسق والتآلف والتوحد بين الصورة والصوت الذين يحدثان بفعل تلك الحركة المتعدية أثرا في النفس ويولد المتعة والجمال والترنم...

أما **محمد العياشي** فوصفه قائلا :"وأما الإيقاع فهو ما توحي به حركة الفرس في سيره وعدوه وخطوة الناقة ، وما شاكل ذلك، لخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لا تفريط فيها ،هي النسبية في الكميات ،والتناسب في الكيفيات ، والنظم ،والمعاودة الدورية،وتلك هي لوازم الإيقاع ."[1]

ويبن هذا التعريف أهم الشروط التي تضبط الإيقاع ، والتي هي بمثابة مفاتيح لفهم الإيقاع وهي الحركة والنسبية ، التناسب،النظام ،المعاودة الدورية ،"فالإيقاع متصل بالحركة وغير منفصل عليها ، ولا ينفصل إلا إذا كانت عشوائية ، وغير فنية ، ومن ثم فهي من لوازمه والنسبية تهدف إل تحقيق العلاقة بين شيئين متناسبين في الحركة والزمان والأداء ، والتناسب يعمل على التوافق بينهما ،والنظام يعني الترتيب والتناسق ،والمعاودة الدورية ضرورية لكي يتحقق الإيقاع إذ لا إيقاع بلا تكرار ومعاودة."[2]

نستنتج مما تقدم أن الإيقاع هو وحدة نغمية تتكرر على نحو ما من الكلام ، أو في البيت ،أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام ،أو في كل الفنون مع اختلاف في درجة وضوحه من فن لأخر كما يكسب الفنون المتعة والجمالية الكافية.

[1] محمد العياشي ،نظرة إيقاع الشعر العربي ،المطبعة العصرية ،تونس د ط،1967،ص42

[2] عبد الرحمن تبرما سين،المرجع السابق ، ص102

**ج- بنية الإيقاع :**

لقد استوعب الإيقاع العربي[1] شكلين فنيين هما : الشعر والنثر الفني ، وعليه انشطر الإيقاع في الدراسات الغربية إلى قسمين اثنين : منه المركب الذّي يرتبط بنظام التفعيلات وما يعتريها من تغييرات نمطية في القصائد الشعرية ، تبعا للحركات والسكنات ، وكذا تردد الحروف في حشوها ونهايات أبياتها ، وأما النوع الثاني فهو الإيقاع المفرد وقد عرف عند علماء البلاغة تحت مصطلحات المماثلة[2] ؛ أي التشابه بين العناصر الداخلية والخارجية في بناء النص .

فالإيقاع يقوم على نمط الحركة والسكون : نقرة يليها سكون ، والنقرة هي النبضة، وعلى مدى تنظيم النقرات والسكون زمنيا يتشكل الإيقاع[3]

**ثانيا :**الصوت

**تعريف الصوت لغة واصطلاحا**

**أ-لغة :"**من صات يصوت صوتا ، فهو صائت ومعناها صائح ،قال **ابن السكين** ، الصوت صوت الإنسان وغيره والصائت : الصائح ورجل صيُّت أي شديد الصوت"[4]

وقال ابن جني :"الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت ...،وهو غير مختص يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار ؛فقال تعالى : **"إنَّ أنْكَرَ الأَصْوَاتْ لَصَوْتُ الحَميرَ"**[لقمان-الآية 19] .[5]

فالدلالة اللغوية المعجمية للصوت تشير إلى الصياح والدعاء والنداء.

---

[1] ينظر: علي عبيد ، نظام الإيقاع في الشعر العربي من خلال نظرية الخليل في علم العروض ، تقديم: مراد السيالة ،المعهد العالمي بصفاقس، تونس،د.ط ،ص47

[2] ينظر :عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق ،ط1، 1421هـ-2000م،ص280

[3] محمد العياشي ،نظرة إيقاع الشعر العربي ،ص43

[4] ابن منظور، لسان العرب ، ج7، ص302

[5] ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ج1،ت:حسن هنداوي ،دار القلم ،دمشق،ط 1413،2هـ -1993م ،ص23

**ب- اصطلاحا:**

حدده ابن سينا في قوله :"أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعه بسرعة وبقوة من أي سبب كان " [1] وأوضحه إبراهيم أنيس قائلا :"الصوت ظاهرة طبيعية تدرك أثرها قبل أن تدرك كنهها ،فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز ،على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات "[2] مفاد قول إبراهيم أنيس هذا، أن الصوت أيا كان مصدره يستدعي إلى جسما يهتز أي أن تلك الاهتزازات هي التي تنبئ عن الصوت وتكشف عنه.

أما الصوت الإنساني فقد تكلم عنه ابن جني محددا إياه في نصه:"اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا،وتختلف أجراس الحرف بحسب مقاطعها."[3] واضح من كلام ابن جني أن الصوت الإنساني مصدره جهاز النطق الذي دلل عليه عن طريق استخدامه لفظ الحلق والفم والشفتين.

وقال الجاحظ :"إن الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ولا تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا أو منثورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف."[4]

نستنتج مما تقدم ذكره أن الصوت هو اهتزاز ينشأ ويُحْمَل على الأوساط المادية (مثل الهواء) لينتقل خلالها ،وإذا وصل الصوت إلى مستقبل مثل أذن الإنسان فأنه يمكن إدراكه

[1] ابن سينا ،رسالة أسباب حدوث الحروف ،مكتبة الكليات الأزهرية ،د ط،1398هـ-1978م،ص50
[2] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،ط 1981،4،ص05
[3] ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ص11
[4] الجاحظ ، البيان والتبيين ،ت:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ،ط 7،1418هـ-1998م،ص79

# الفصل الأول

## الدراسات الصوتية للغة

**المبحث الأول:**أهمية الدراسة الصوتية

يحتل الدرس الصوتي موقعا هاما في دراسة اللغة التي لا يمكن أن تستغني عنه بحال من الأحوال ،ولا تكون الدراسة الوافية بمعتزل عنه.

وقد بين اللغويون واللسانيون في العصر الحديث أهمية الدراسة الصوتية في العديد من مؤلفاتهم ،ذاكرين مواطن الاستفادة منها "فهي تشير إلى حقائق عن كيفية تصنع الأصوات، وتعطي أسماء بهذه الحقائق وباستعمال المصطلحات التي توفرها الفونيتيكيا يمكننا وصف كيف تتميز الأصوات عن بعضها البعض وتصنيف الأصوات التي تشترك أسلوب معين لإخراجها[1]

إن دراسة علماء العربية من النحاة واللغويين للأصوات العربية، كانت تتناسب مع حاجة الموضوعات التي كانوا يعالجونها، فمثلا **الخليل بن أحمد** في مقدمة معجم "العين" كانت دراسته للأصوات لأغراض تتعلق بالمعجم وتنظيمه وبالكلمات وأبنيتها، فانشغاله بترتيب الحروف في أول المعجم وتقديمه طريقة لاختبار مخارجها كان لتوضيح منهجه الذي سار عليه في الكتاب[2].

وهكذا كانت دراسة الأصوات عند علماء العربية ترتبط بأغراض معينة في الموضوعات التي كانوا يبحثونها بما لا مجال لتفصيله هنا، ولم تكن تتبع نظرة شاملة ومستقلة تهدف إلى بيان النظام الصوتي للغة العربية وما يخضع له ذلك النظام من الاعتبارات الصوتية في الكلام المنطوق.

أما علماء التجويد فإن دراستهم للأصوات كانت ترتبط بشكل أساسي بمعالجة ما سمّوه باللحن الخفي. فقد قسموا اللحن إلى قسمين هما: اللحن الجلي: وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة، وقالوا بأنه ميدان عمل النحاة والصرفيين، واللحن الخفي: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من

[1]شرف الدين الراجحي وسامي عباد حنا ،مبادئ علم اللسانيات ،ص198

[2] نقلا :محمد أحمد الجمل،الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد،جامعة اليرموك،الأردن، دط ، دت ،ص8

المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق. وقالوا بأن هذا هو ميدان عمل علماء التجويد، وهو يستلزم في نظرهم دراسة ثلاثة أمور: 1-مخارج الحروف 2-صفاتها 3-أحكامها التركيبية، وهذه هي عناصر علم التجويد الأساسية.

فملاحظة اللحن الخفي- الذي لا يعرفه إلا المقرئ الضابط المتقن- في قراءة القرآن، ومحاولة معالجته وتقويم خلله كانت السبب الذي يقف وراء الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ودراسة أصوات اللغة وتحديد صور نطقها الصحيحة، فقد رصدوا الانحرافات المتوقعة في نطقها، فتحققت بذلك فرصة لدراسة أصوات العربية دراسة شاملة، لم تتحقق للنحاة الذين كانت تشغلهم دراسة الأصوات لمعالجة بعض القضايا الصرفية[1].

ألّف علماء التجويد كتبا مستقلة لبحوثهم الصوتية، جمعوا فيها ما تبعثر من مباحث صوتية في كتب النحو والصرف والقراءات، وأضافوا إليها ما جعلها تشكل علما مستقلا، وميزوها بتسمية جديدة مبتكرة هي (علم التجويد)[2]، ولم يدعوها تحمل اسم علم النحو أو الصرف أو القراءات، فتميزت بذلك شخصية هذا العلم، وصار الناس يرجعون في الدراسات الصوتية للحروف والألفاظ إلى أهل هذا العلم ومؤلفاتهم.

[1] غانم قدوري الحمد ،الدراسات الصوتية ،ص50

[2] ينظر: محمد أحمد الجمل ، الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد ،ص9

**المبحث الثاني :**الصوت اللغوي

**المطلب الأول:** مفهومه

الصوت اللغوي هو صوت خاص، أو حالة خاصة من مجموعة الأصوات، ويعرف عند بعض اللغويين المحدثين بأنه "صوت يصدر من جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى"[1].

يتحدد الصوت اللغوي من خلال هذا التعريف بجهاز النطق عند الإنسان، ويخرج بذلك كل الأصوات التي تحدثها أجسام ما، أو آلات معينة.

وللتفصيل أكثر فإن "الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق ، والملاحظة أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفن وأعضائه المختلفة ، يتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة ،أو تحريك هذه الأعضاء يطرق معينة محددة أيضا"[2] .

وهو إضافة إلى ما ذكر، أثر مسموع تدركه الأذن البشرية ،إذ يصدر عن الإنسان بإرادته ، فيخرج بهذا التحديد كل الأصوات التي تصدر عن الإنسان بغير إرادته ،كسعال وغيره .وله ذبذبات متغيرة بحسب تغير أعضاء النطق التي تتخذ أوضاعا معينة لإصدار هذا الصوت الذي يمكن أن نعتبره صوتا لغويا.

ويحدث الصوت اللغوي "عندما يستعد الإنسان للكلام العادي ، فيستنشق الهواء فيمتلئ به صدره قليلا ، وإذا أخذ في التكلم فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي ،ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات ،وتواصل عضلات البطن

[1] محمود السعران ،علم اللغة ،ص85

[2] كمال بشر ،علم الأصوات ،ص119

تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة،وإلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى ، فإذا فرغ منها فإن عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة، استعدادا للنطق بالجملة التالية وهكذا..."[1]

إنه وصف لمختلف العمليات الفيزيولوجية التي تحدث في جهاز النطق ، وكيفية تواليها ،مع تضافر أعضاء النطق عند الإنسان لأجل إنتاج الصوت اللغوي، الذي هو الأثر الحادث في الهواء بفعل هذه العمليات .

**المطلب الثاني**: خصائصه

تحدد خصائص الصوت اللغوي من مجمل التغيرات المحتملة التي تحدث في جهاز النطق من غير تحديد لصوت بعينـه،مجمل هذه التغيرات تجتمع فـي سبع نقاط[2].

**1- مصدر حركة الهواء واتجاهها:**

مصادر حركة الهواء متعدد وكذلك الاتجاهات "ولكن معظم الأصوات يتم إنتاجها بهواء رئوي متجه إلى الخارج"[3]

**2- وضع فتحة المزمار (الأوتار الهوائية):**

لفتحة المزمار ثلاثة أوضاع ،وعلى هذا يكون "الصوت إما مهموسا ، أو مجهورا ، أو لا مجهورا ولا مهموسا "[4]

3- **وضع الطبق اللين** :

"للطبق اللين وضعان، فهو أما أن يكون مغلقا أو مفتوحا ،فإن كان مغلقا يكون الصوت فمويا ،وإن كان مفتوحا يكون الصوت أنفيا "[5]

[1] أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ،ص111
[2] نفسه ، ص130
[3] نفسه ، ص131
[4] نفسه ، ص 131
[5] نفسه ، ص132

**4- تحديد عضو الإنتاج المتحرك.**

**5- تحديد عضو الإنتاج الثابت.**

أعضاء إنتاج الصوت اللغوي فيها المتحرك والثابت "معظم الأعضاء الثابتة متصلة بالفك الأعلى غير القابل للحركة، والمتحركة تستقر على الجزء الأسفل أو على أرضية التجويف الفموي "[1]

تتعدد الأصوات اللغوية الصادرة عن جهاز النطق ، وبالأوضاع العديدة المحتملة للأعضاء الثابتة والمتحركة.

**6- نوع العائق ودرجته:**

يتحدد العائق ودرجته "بتحديد مركز العضو الفعال –المتحرك- بالنسبة لعضو الثابت ، ويدلنا على كيفية التدخل في مجرى الهواء ،ومدي هذا التدخل .وتحت هذا الاحتمالات التالية :

**أ-** غلق تام : وهو منع مرور الهواء منعا تاما.

**ب-**غلق متقطع :يتضمن الضرب السريع أو التذبذب لعضو فعال ضد عضو ساكن.

ج- أما باقي أنواع التدخل فأقل تطرفا، وتسمح لتيار الهواء أن يمر باستمرار خلال الفم مع صعوبة كثيرة أو قليلة "[2].

**7- وضع مؤخر اللسان :**

إن وضع مؤخر اللسان" يحدد نوع الصوت من حيث التفخيم والترقيق"[3].

هذه النقاط السبعة هي التي تحدد مختلف أوضاع أعضاء النطق ، والتي بسببها تنتج مختلف الأصوات اللغوية ، من غير تحديد لصوت بعينه ،وكل هذه السمات

[1] أحمد مختار عمر ،المصدر السابق ،ص 132

[2] نفسه ،ص132-133

[3] نفسه ،ص133

النطقية الفيزيولوجية ، هي الخصائص المميزة للصوت اللغوي عن غيره من الأصوات التي تصدر عن جهاز النطق.

**المبحث الثالث**: مخارج وصفات الأصوات عند القدامى

ينظر إلى الحرف عند علماء العربية بصورة عامة من جانبين :الأول مخرج الحرف ، وهو محل أو موضع حدوثه في جهاز النطق ، والثاني صفات الحرف وهي مجموعة السمات النطقية التي يتميز بها .

**المطلب الأول**: مخارج الأصوات عند القدامى

يبني أقدم تصنيف للأصوات اللغوية عند اللغويين العرب على بحث قضية المخارج، والمقصود بمصطلح المخرج في الدراسة الصوتية تلك النقطة يحدث اعتراض لمجرى الهواء أثناء محاولة الخروج، وهي النقطة التي يصدر فيها الصوت، أي ينطق فيها الصوت، لذا تسمى نقطة النطق، أما مصطلح المخرج فهو أكثر المصطلحات شيوعا في التراث العربي اللغوي وصفا لنقطة النطق، ويرجع مصطلح المخرج إلى **الخليل بن أحمد** في مقدمته لكتاب العين، وقد أفاد منه سيبويه بعد ذلك، وأصبح هذا المصطلح متداولا عند المؤلفين بعد ذلك، ولم يكن مصطلح المخرج وحده عند **الخليل بن أحمد** لوصف نقطة النطق فقد أفاد الخليل من عدة [1].

فالمخرج عند **الخليل** هو الحيز (والجمع أحياز) والمبدأ (والجمع مبادئ) والمدرجة (والجمع مدارج)، وقد استخدمت هذه المصطلحات كلها عنده والأكثر شيوعا عنده هو مصطلح "الحيز"، ويتضح هذا من خلال العبارات التي وردت في مقدمة كتاب العين:

الصاد والسين والزاي في حيز واحد

والصاد والدال والتاء في حيز واحد

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص 47.

الظاء والذال والتاء في حيز واحد[1]

ويتضح من هذا أن كلمة الحيز كانت تعني عند **الخليل** النقطة التي يصدر منها الصوت، فالمخرج عند **ابن جني** "المقطع"، وهو عند **ابن سينا** المحبس ، وعند **ابن دريد**"المجرى"، وعند **أبي عمرو الداني** هو الموضع الذي ينشأ منه الصوت وتقرب معرفته أن يسكن الصوت وتدخل همزة الوصل عليه للتوصل إلى النطق به فيستقر اللسان بذلك في موضعه فيبين مخرجه، وهذه الدلالات جميعها جاءت للدلالة عل مكان واحد هو مكان خروج الصوت أو مكان انطلاقه[2].

ففي اللغة "المخرج هو موضع الخروج، يقال خرج مخرجا حسنا وهذا مخرجه[3]"، والمخرج أيضا محل الخروج[4]."

وهي تدل في عمومها على الموضع الذي يكون منه صدور الحرف في جهاز النطق.

لقد اهتم العلماء العرب بالدراسات الصوتية ،وبالتالي تناولوا مخارج الأصوات العربية ومن بين هؤلاء نجد **الخليل** ،**وسيبويه** ،**وابن جني** ،**ابن سينا** ،**الزمخشري** ،**ابن يعيش** ،**ابن الجزري** وغيرهم . رأى **الخليل** أن الترتيب الهجائي المألوف لدينا لا يقوم على أساس مخارج الحروف ، وعليه رتب معجمه "العين" ، حيث بدأ بأصوات الحلق وجعلها أقسام ، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية على النحو الآتي :

"ع-ح-ه-غ / ق-ك / ج-ش-ض / ص-س-ز / ط-د-ت / ظ-ذ-ث / ر-ل-ن / ف-ب-م / أ-ي"[5]

---

[1]نفسه، ص 47

[2]إبراهيم خليل الرفوع، الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011،ص 56،57

[3]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، 1965 ،بيروت، ج2 ،ص 249

[4]الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الرسالة، ج1 ،ص 237.

[5]الخليل بن أحمد ،العين ،ج1، ص65

يُعَدُّ **الخليل** أول من ذاق الحروف ، وقد تعرف على مخارجها فجعلها ثمانية مخارج حيث رتب الحروف ترتيبا تصاعديا أي من أقصى الحلق إلى الشفتين ،ويظهر ذلك من خلال قوله :"فالعين والحاء والهاء والغين حلقية ،والقاف والكاف لهويتان ،والجيم والشين والضاد شجرية ،والصاد والسين والزاي أسليه ،والطاء والدال والتاء نطعية ، والظاء الذال والثاء لثوية ،والراء واللام والنون ذلقية ،والفاء والباء والميم شفوية ،والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد "[1].

يتضح لنا من قول **الخليل** أنه رتب الأصوات بدء من الحلق وصولا إلى الشفتين وقد علل تسميته لكل مخرج فمثلا يقول أن الحروف التي سماها بالأصوات الحلقية لأن مبدأها من الحلق وكذلك الأصوات اللهوية فهي في نظره أن مبدأها من اللهاة لذا سميت بذلك ، وحتى الأصوات الشجرية في تبدأ من جرة الفم ،ويقصد به مخرج الفم ، وسميت الأصوات الأسلية نسبة إلى مبدأها من أسلة اللسان ، والذي يقصد به من طرف اللسان ، وحتى الأصوات النطعية سميت بذلك لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ،فهو كل حرف يعطيه مخرجه على حسب مبدئه من الجهاز النطقي .

وجاء بعد **الخليل** تلميذه **سيبويه** ،فخصص في كتابه "الكتاب" باب بعنوان "الإدغام" لدراسة الأصوات العربية ، حيث ذكر عدد الحروف العربية ومخارجها وصفات الأصوات من جهر وهمس"[2].

وقد جعل مخارج الأصوات العربية ستة عشر مخرجا حيث يقول :"ولحروف العربية ستة عشر مخرجا "[3].

---

[1] نفسه ، ص 65

[2] حسام البهنساوي ،الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ،زهراء الرق ، القاهرة ، ط1،2005،ص31

[3] سيبويه ، الكتاب ،ج2 ،ص 406-407

يتضح من هذا القول إن **سيبويه** خالف أستاذه **الخليل** في تحديد مخارج الأصوات العربية ،حيث جعلها الخليل ثمانية مخارج . وتتمثل المخارج التي حددها **سيبويه** في:

1- **أقصى الحلق :** الهمزة والهاء والألف

2- **من أوسط الحلق :** مخرج العين والحاء

3- **أدنى الحلق :**مخرج الغين والخاء

4- **من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى**: مخرج القاف

5- **من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى :**مخرج الكاف

6- **من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى:** مخرج الجيم والشين والياء

7- **من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس:** مخرج الضاد

**8- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا:** مخرج اللام[1]

9- **من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا:** مخرج النون

10- **من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام:** مخرج الراء

11- **مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا :** مخرج الطاء والدال والتاء

12- **مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا :** مخرج الزاي والسين والصاد

13- **مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا :**مخرج الظاء والذال والثاء[2]

14- **من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا :** مخرج الفاء

15- **مما بين الشفتين :** مخرج الباء والميم والواو

[1] سيبويه ، الكتاب ، ص407

[2] نفسه ، ص407

16- **من الخياشيم :** مخرج النون الخفيفة [1].

إضافة إلى هذا فإن **سيبويه** قسم الأصوات إلى قسمين هما :

**مجموعة الأصوات المستحسنة:** وهي :

1- النون الخفيفة، ويقصد بها الغنة وهي التي تظهر في قراءات القرآن الكريم .

2- الهمزة التي بين ويقصد بها الهمزة المستهلة .

3-الألف الممالة إمالة شديدة وهي التي تكون قبل كسرة أو أصل يائي كما في مثل "مجراها ومرساها".

**مجموعة الأصوات غير المستحسنة:** وهي التي لا يستحسن قراءة القرآن الكريم ولافي الشعر ولا ممن نرضى عربيته وهي:

1- الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف.

2- الضاد الضعيفة والتي هي كالظاء.

3- الجيم التي كالشين.[2]

ولم يأت بعد هذين العالمين من يضيف جديداً يذكر حول مخارج الأصوات ، وما أطل القرن الرابع الهجري حتى طل معه **ابن جني** (ت392ه) وقد برع في دراسته للأصوات ، وخصص كتاب أسماه "سر صناعة الإعراب " إلا أن **ابن جني** لم يكد يخرج في كلامه عن الأصوات عن كلام **سيبويه** في تعدد المخارج ووصف الحروف [3]. وذلك من خلال قوله :"اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجا "[4].ونلاحظ أن ابن جني اتفق مع **سيبويه** في جميع المخارج ما عدا مخرج الضاد

[1]نفسه ، ص407

[2]سميح أبو مغلي، أبحاث لغوية، دار الصفاء، عمان، ط2 ،2002 ،ص 18 – 19

[3]نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص103

[4]ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ج1 ،ص52

حيث أضاف عليه عبارة :"إلا أنك شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ،وأن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر أو من كليهما معا "[1].

أما في القرن الخامس ألف **ابن سينا** رسالته "أسباب حدوث الحروف"، وكان تناوله للدراسة الصوتية تناولا مبتكرا ودقيقا، إلا أنه لم يضف شيئا ويذكر على ذكره **الخليل** و**سيبويه** دون زيادة تذكر، ولم نلح بعد ذلك أي دراسة صوتية تعتمد على الأصالة باستثناء محاولة **السكاكي** في أوائل القرن السابع الهجري الذي خاض في عالم الدراسة الصوتية وأهم ما ميزه الدراسة الصوتية وهو ذلك الرسم البدائي لأعضاء النطق[2]،وقد استشهد **جورج مونان** في وصفه للأصوات العربية لهذه الحروف مجالات ومدرجات فمجال الحاء والعين و الغين والهمزة هو الحلق، ومجال القاف والكاف اللهاة، ومجال الجيم والشين والضاد هو جانب الفم ذولق اللسان على حافة الأسنان الأمامية "ض، ت، ذ" ومن الحنك الذي ينطبق عليه اللسان "ت، د، ط" ومن اللثة "ص، ز، س"، ومن جانب الفم "ر، ل، ن"، ومن الشفاه "ف، ب، م"، أما حروف العلة "الألف والواو والياء" فهي حروف هوائية تنطلق بلا ضجيج من جوف الفم[3].

وقد تحدث **الجاحظ** في كتابه "البيان والتبيين" فذهب إلى جمع أدوات البيان معرفة لغوية دقيقة على نحو تسميته في عصرنا هذا الاختصاص، وهو بذلك يعرض لمخارج الأصوات وكيف .ينشئون المعربون.[4]

أما عن **الزجاجي** فقد تحدث كذلك عن مخارج الحروف ونلمح ذلك في كتابه "الجمل " فيتناول الأصوات كمقدمة لموضوع الإدغام في الصرف،

[1] نفسه ،ص 53
[2] نور الهدى لوشن ، المرجع السابق ،ص107
[3] نفسه ، ص 107
[4] سميح أبو مغلي، المرجع السابق،ص 23

حيث يقول: "فأول ذلك معرفة 3مخارج الحروف ومراتبها وتقاربها وتباينها ومهموسها ومجهورها وسائر ذلك من أنواعها".[1]

كما وردت مخارج الأصوات أيضا في كتاب "النشر في القراءات العشر" حيث يقول **ابن الجزر ي**: "وقد اختلفوا في عددها الصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين **كالمكي بن طالب** و**أبي القاسم الهندلي** و**أبي الحسن شريح** وغيرهم سبعة عشر مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار وهو الذي أثبته **أبوعلي ابن سينا** مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها، واختيار مخرج الحرف محققا هو أن يلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحرف بعدها ساكنا أو مشددا."

**المخرج الأول:** وهو الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، هذه الحر وف هي التي تعرف بحروف المد واللين وتنعت أيضا بالحروف الهوائية والجوفية، وقد نسبها الخليل إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجها.

وقال **مكي**: "وزاد غير الحيل معهن الهمزة أن مخرجها من الصدر وهو متصل بالجوف غير أن الصواب في نظر ابن الجزري هو اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا تعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء باختلاف الهمزة.

**المخرج الثاني:** حول هذين الحرفين بالنسبة لترتيبهما فقيل هنا مرتبة واحدة وقيل أن الهمزة تأتي قبل الهاء[2].

**المخرج الثالث:** وسط الحلق إلى الفم، وهو للغين والحاء، وقد اتفق مكي مع رأي سيبويه أن الغين قبل الحاء .

[1] نور الهدى لوشن، المرجع السابق، ص 37.
[2] نفسه ، ص 110 – 111

**المخـرج الرابـع:** أدنـى الحلـق إلـى الفـم، وهـو للغـين والخـاء هـذه الحـروف الصـادرة عـن مخارج الثلاثة هي الحروف الحلقية .

**المخرج الخامس:** أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك، وهو مخـرج القـاف، لكن تشريح قد أرجع مرجعها اللهاة مما يلي الحلق ومخرج الخاء .

**المخـرج السـادس:** أقسـى اللسـان مـن أسـفل مخـرج القـاف مـن اللسـان قلـيلا ومـا يليـه مـن الحنك وهو للكاف، وينسب الحرفان القاف والكاف إلى اللهاة فيقال كل منهما لهوي .

**المخـرج السـابع:** هـو مخـرج الجـيم والشـين والياء غيـر المديـة وهـي مـا تعـرف بـالحروف الشجرية ومخرجها من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك .

**المحـرج الثـامن:** مـن أول حافـة اللسـان ومـا يليـه مـن الأضـراس مـن الجانـب الأيسـر عنـد الأكثر ومن الأيمن عند الأقل، ويرى **سيبويه** أنها من الجانبين، أما الخليل فيقـول أنهـا شـجرية وهذا المخرج هو للضاد[1].

**المخـرج التاسـع:** حافـة اللسـان مـن أدنـاه إلـى طرفـه ومـا بينهمـا وبـين مـا يليهـا مـن الحنـك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية وهو لحرف اللام .

**المخـرج العاشـر:** طـرف اللسـان بينـه وبـين مـا فـوق الثنايـا أسـفل الـلام قلـيلا، وهـو مخـرج النون .

**المخرج الحادي عشر:** الراء وهو مخر ج النون من طرف اللسان بينه وبين مـا فـوق الثنايـا العليا غير أنها أدخلت في ظهر اللسان قليلا وهـذه الثلاثـة تسـمى بـالحروف الذلقيـة نسـبة إلـى موضع مخرجها من طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه [2]

[1] سلمى لعور، المصطلح الصوتي بين القدماء والمحدثين دراسة مقارنة بين سر صناعة الإعراب والبحث الصوتي عند العرب ،مذكرة ماستر، جامعة العربي بن المهدي ، أم البواقي ، 2017/2016،ص27

[2] نفسه ،ص28

**المخرج الثاني عشر:** الطاء والدال والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا اتجاه الحنك، وتسمى هذه الحروف بالحروف النطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى وهو سقفه[1].

**المخرج الثالث عشر:** لحروف الصفير وهي: "الصاد والسين والزاي" وهي من طرف اللسان فوق الثنايا السفلى، تسمى بالحروف الأسيلة نسبة إلى مخرجها وهو أسلة اللسان وهو مقدمته .

**المخرج الرابع عشر:** مخرج الحروف اللثوية وهي: "الطاء والدال والثاء" وهي من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا .المخرج الخامس عشر: وهو مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا

**المخرج السادس عشر:** وهو مخرج الواو غير المدية والباء والميم مما بين الشفتين .

**المخرج السابع عشر:** الخيشوم، وهو الغنة وتكون في النون والميم الساكنتين[2].

أما **قطرب** و**الفراء** و**الجرمي** جعلوا مخارج الحروف أربعة عشر مخرجا لأنهم قد جعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد وهو طرف اللسان، والحقيقة أن الفراء فرق بين مخر ج اللام والنون إذ قال" :والعرب تدغم اللام عند النون إذا سكن اللام وتحركت النون وذلك أنها قريبة المخرج منها".[3]

يتضح بمَّ سلف ذكره أنه لا يوجد اختلاف في مخارج الأصوات عند العلماء العرب ما عدا اختلافهم مع الخليل في عدد المخارج .

---

[1] نور الهدى لوشن، المرجع السابق، ص 110 – 111

[2] نفسه ، ص 111 – 112 – 113

[3] ميرفت يوسف، الدرس الصوتي عند أحمد محمد الجزري، دار صفاء، عمان، ط1 ،2001 ،ص 70-71

**المطلب الثاني:** صفات الأصوات عند القدامى

اهتم الدارسون من القدماء بصفات الأصوات كما اهتموا بمخارجها، ومن علماء العربية من استعمل عبارة "صفات الحروف" للدلالة على مجموعة من السمات الصوتية التي يتميز بها كل حرف، ومنهم من لم يستعملها وإ نما اكتفى بذكرها في معرض حديثه عن الحروف، ومن هؤلاء سيبويه الذي ذكر فقال: "هذا باب عدد الحروف ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها[1]."

ما **ابن جني** فعبر عن صفات الحروف بأجناس الحروف[2] .

وذكرت الصفات عند علماء التجويد والمنشغلين بعلوم القرآن ونجد ذلك في قول **الزرقاني**: "وهذا ما نشاهده نحن ونحسه في تيسر أو تعسر بعض صفات الحروف على بعض الناس في النطق دون صفات أخرى".

وفي قول **الزركشي**: "فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها وغيرها"[3].

وصفات الحروف التي ذكرها القدماء كثيرة ومتعددة، ويقصد بها الخواص والملامح المميزة لكل صوت من همس وجهر وشدة أو رخاوة واستعلاء أو استفال وإطباق وانفتاح، فالقدماء من علماء الأمة الأوائل قد كان لهم بصر وبصيرة بصفات الأصوات العربية، وبحسهم اللغوي المرهف استطاعوا تحديد معظم صفات الأصوات العربية بدقة ووضوح[4].

قسم العلماء العرب الأصوات العربية حسب صفاتها تقسيمات ثنائية،وتتمثل في :

---

[1]سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 43

[2]بن جني، سر صناعة الإعراب ، ص 60.

[3]الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد أبو الفضل إسماعيل، دار المعرفة، دط،1991 ، ج1،ص 196.

[4]محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001 ، ص 120

**أولا : الجهر والهمس .**

**1- الجهر:** وهو انحباس مجرى النفس عند النطق بالجوف لقوته وذلك لقوة الاعتماد على مخرجه، وحروف الجهر تسعة عشر حرفا هي: "أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ع، غ،ق، ل، م، ن، و، ي"[1].

والجهر من مصطلحات سيبويه وهو الذي قال في تعريف المجهور:

"حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت فهذه حال المجهورة[2]."

وقد الكثير **سيبويه** في هذا التعريف، فشاع عند العلماء شيوعا كبيرا، وأعيدت عباراته دون تعديل فيها أو تبديل، مما جعله سمة لهذا المصطلح كما هو تعريف له[3].

لكن المبرد خرج عن عبارة **سيبويه** فقال في تعريف الحروف المجهورة: "بأنها حروف إذا رددتها ارتدع فيها الصوت "[4].

2- **الهمس**: هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم .

أما الأصوات المهموسة عرفها سيبويه على أنها هي التي ضعفت الاعتماد على مخرجها حتى جرى النفس معها، وقد جمعت في قولك "فحته شخص سكت"[5].

أما المبرد فقد عرف المهموسة قائلا: "ومنها حروف إذا رددتها في اللسان جرى معها الصوت "[6].

---

[1] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1 ،بيروت، 1960 ،ص 281

[2] سيبويه، الكتاب ،ص 434

[3] عبد العزيز الصيغ،المرجع السابق ،ص 109

[4] المبرد، المقتضب، تحقيق حسين حمد، دار الكتب العلمية، ط1 ،1999 ،ج1 ،ص 197.

[5] سيبويه، المصدر السابق،ص 434.

[6] المبرد، المصدر السابق، ص 197

أما ابن جني حيث يقول في هذا الصدد :"و أنت تعتبر ذلك – (أي الهمس)- بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جر الصوت نحو (سس) ،(ككك )، (ههه)، و لو تكلفك ذلك في المجهورة لما أمكنك"[1].ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن ابن جني تحدث عن صفة الهمس، و توصل إلى طريقة معرفة صفة الصوت من خلال تكريره فإذا جرى الصوت فهو حرف مهموس و مثل ذلك بالحروف سين و الكاف و الهاء، عكس الحروف المجهورة.

ومن هذا نصل إلى أن معيار الفصل بين الجهر والهمس عند القدماء هو جري النفس أو عدمه.

**ثانيا:الشدة والرخاوة .**

تعتمد الشدة والرخاوة على شدة اعتراض الهواء الخارج من الرئتين فالغلق التام لمجرى الهواء يصنف على أنه شديد ، بينما الغلق الجزئي يعد الصوت عنده رخوا والتوسط بينهما يعرف بأنه "بين الشديد والرخو"[2].

**أ- الشدة:**

صوت ينحبس عند مخرجه الهواء انحباسا تاما لحظة قصيرة ،بعدها يندفع الهواء فجأة ، فيحدث دويا ،كالدال والتاء مثلا[3].

فالحرف الشديد عند **سيبويه** هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهي: "الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء"[4]، ذلك أنك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك .

كما أن الشدة هي أن يمنع النفس من أن يجري مع الصوت في الفم[5].

---

[1]ابن جني: سر صناعة الإعراب ،ص69

[2]ينظر :عصام نور الدين ، علم الأصوات اللغوية ،ص222

[3]مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،مادة (ش د د)

[4]سيبوبه، الكتاب ، ج4 ،ص 434

[5]منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط1 ،2001 ،ص 91.

أما ابن جني فيحددها تحديدا دقيقا حيث يقول :"إلا أن بعض الحروف أشدّ حصرا للصوت من بعضها ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام :أد،أط ،أل، ولا تجد للصوت منفذا هناك "[1].

أما **الزمخشري** فقد عرفه بقوله :"والشدة أن يحصر الصوت الحرف في موضعه"[2].

أما **ابن الأنباري** جاء تعريفه أكر غموضا حينما عرف الشديد بالصلب في قوله : " ومعنى الشديدة أنها حروف صلبة لا يجري فيها الصوت "[3].

أما **ابن سينا** فالأصوات الشديدة عنده أحد عشر صوتا - بعد أن أخرج الهمزة أضاف الضاد والنون والميم واللام- وهي عند غيره ثمانية فقط ، ولم يعدد ابن سينا الأصوات المركبة ، بل قال :"ثم سائر ذلك مركبة "[4].

أما علماء التجويد فقد استعملوا مصطلحات سيبوبه أيضا دون أي تغيير في ألفاظه إلا الشيء القليل.

ولما كانت الأصوات الشديدة تتميز بحبس النّفس ثم إطلاقه فجأة ، نجد أن :

**المرعشي** يتبنى فكرة تسمية الشديدة بمصطلح (آنية )وتسمية الرخوة بمصطلح (زمانية) وكان قد أخذ الفكرة عن **الجرجاني** (ت816 ه).

قال **الجرجاني** في شرح المواقف :"إن الحروف الشديدة آنية ،لا توجد إلا في آن حبس النفس ، وما عداها زمانية يجري فيه الصوت زمانا "[5] .

---

[1] ابن جني ،المصدر السابق ،ص70

[2] الزمخشري ،المفصل ،ط2، دار الجبل ، بيروت، لبنان ص395

[3] الأنباري ،أسرار العربية ، ت:محمد بهجة البيطار ،مطبعة الترقي ،دمشق ،ص424

[4] ابن سينا ، رسالة حدوث الحروف ، صححه :محب الدين الخطيب ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، 1975م،ص61

[5] غانم قدوري الحمد ،المصدر السابق،ص145-146

ومن هذا نجد أن الشدة هي انحباس الصوت عند النطق لكمال الاعتماد على المخرج، وقد جمعت الأصوات الشديدة في عبارة "أجدك قطبت" أو " أجد قط بكت".

**ب-الرخاوة:** جاء في معجم الوسيط ؛الرخو من الأصوات : صوت عند مخرجه ينحبس الهواء انحباسا ناقصا يسمح بمرور الهواء ، محدثا حركة احتكاكية تسمى بالرخاوة ، كالزاي والسين مثلا[1].

وذكر **سيبويه** مصطلح الرخاوة مقابلا لمصطلح الشدة فقال :"ومن الحروف الشديدة، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ....ومنها الرخوة وهي : الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء وذلك إذا قلت الطس وانقض ، وأباه ذلك أجريت فيه الصوت إذا شئت "[2].

يتضح من قول **سيبويه** أن صفتي الشدة والرخاوة تختلفان من حيث جريان الصوت مع الحرف أو عدم جريانه .

وعرفها**المبرد** (ت285ه) بقوله:"فأما الرخوة فهي التي يجري النفس فيها من غير ترديد، والشديد خلافها.وذلك أنك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها"[3].

أما **ابن جني** اختصر تعريف الرخو بقوله :"والرخو :هو الذي يجري فيه الصوت "[4]، وبعد أن عدد الأصوات الشديدة والأصوات البينية (بين الشدة والرخاوة)قال عن الرخوة ...وما سوى هذه الحروف هي الرخوة[5].

[1]مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مادة (رخا )
[2]سيبويه ، الكتاب ، ص425-432
[3]المبرد ،المقتضب ،ص195
[4]ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ص70
[5]نفسه ،ص69-70

ومن هذا نصل إلى أن الرخاوة هي جري الصوت مع الحرف، لضعف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به.وهي ضد الشدة ، وتتمثل الأصوات الرخوة في :" ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص،ض، ظ، غ، ف، ه ، ث"

ج- **التوسط :**وهي من مصطلحات سيبويه أطلقه على الأصوات التي لم تتم فيها صفة الشدة،كما لم تتم فيها صفة الرخاوة ،وإنما كانت تجمع الصفتين ، وقد عددها **سيبويه** وهي:"ع،ل،ر،ن،م،ا،ي،و"[1].

وتسمى بالأصوات المائعة أيضا وقد جمعها ابن جني في قولهم "لم يرعونا "فهي إذن ثمانية.

وحصل خلاف بين علماء العربية وعلماء التجويد في عدد الحروف المتوسطة ،فنجد من العلماء من وافق ابن جني في عدها ثمانية وهي (ع،ل،ن،م،و،ي،ا)ومن العلماء من أخرج الألف والواو والياء من الحروف المتوسطة [2].

**ثالثا- الإطباق والانفتاح:**

أ- **الإطباق:** هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا[3].

الإطباق من مصطلحات **سيبويه** في قوله:"إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف "[4].

[1]سيبويه ،الكتاب ،ص435
[2]المرعشي ، جهد المقل ،ص144
[3]إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،ص62
[4]سيبويه ، المصدر السابق ،ص436

وذكر **ابن دريد** تعريف الإطباق بقوله:"لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجري معها "[1].

وقد حدد **مكي طالب** الأصوات المطبقة إذ قال :"حروف الإطباق هي أربعة :الطاء ، الظاء،الصاد ،الضاد"[2].

وعلل سبب تسميتها بالإطباق قائلا :"وإنما سميت بحروف الإطباق ،لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف ،وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم ".

وقد جعل للإطباق دراجات ؛إذ أن بعضها أقوى في الإطباق من بعض ،"فالطاء"أقواها في الإطباق وأمكنها،لجهرها ولشدتها ،و"الظاء" أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا و"الصاد" و"الضاد "متوسطان في الإطباق"[3].

ومكي كغيره من علماء عصره يوافق **سيبويه** في عدد الأصوات وماهيتها غير أن هذا الأخير استخدم عبارة "حصر الصوت ". ومكي استعمل عبارة "حصر الريح" لا الصوت.

والأصوات المطبقة هي :"ص،ض،ط،ظ".[4]

**ب-الانفتاح :**هو انفراج ما بين اللسان والحنك العلوي عند النطق بالحرف بحيث لا ينحصر الصوت بينهما [5].

عرف **سيبويه** الانفتاح بقوله :"فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء والمنفتحة كل سوى ذلك من الحروف ،لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ،ترفعه إلى

[1]ابن دريد ،جمهرة اللغة ج1،ص8
[2]مكي طالب ، الرعاية ،ص122
[3]نفسه ،ص122
[4]إبراهيم أنيس ،المصدر السابق،ص62
[5]مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مادة (ف ت ح)

الحنك الأعلى ،وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى ،فإذا وضعت لسانك الصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف .وأما الذال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعن لسانك في مواضعهن .فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بين بصر الصوت ، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ،والضاد سينا ،والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ،لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"[1].

ذكر **مكي بن طالب** صفة الانفتاح بقوله :"الحروف المنفتحة ،وهي خمسة وعشرون حرفا ،وهي ماعدا حروف الإطباق المذكورة "[2]،وقد فسر تسمية المنفتحة بقوله :" لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ،ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح مابين اللسان والحنك وتخرج الريح عند النطق بها"[3].

فقد جمعوا حروف المنفتحة في قولهم :"من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث".

أهم ما يلاحظ على تعريفات القدماء للمنفتحة تكرارهم بعد تعريف الانطباق قولهم "وما عدا ذلك فالمنفتحة".

يتضح مما سبق أن علماء العربية القدماء اعتمدوا كليا على تعريف سيبويه في صفتي الإطباق والانفتاح والجديد هو تغيير بعض الألفاظ ،بعضهم عبر عنها "حصر الصوت " والبعض الآخر عبر عنها "حصر النفس " كما فعل مكي بن طالب .

**رابعا- الاستعلاء والاستفال :**

أ- **الاستعلاء:**هو أن يستعلى أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى[4].

---

[1]ابن الجزري ،التمهيد في علم التجويد،ص100

[2]نفسه ، ص 100

[3]نفسه ،ص123

[4]ينظر:المرعشي ،المصدر السابق ،151

ذكر **الأزهري** أن **الخليل** قال :"منها خمس شواخص وهي : ط ، ض، ص، ظ، ق، وتسمى المستعلية "[1]. ولم يذكر الغين ولا الخاء ،وقد ذكر **سيبويه** المصطلح في حديث الإمالة حين ذكر الأصوات التي تمنع الإمالة وهي أصوات الاستعلاء ،قال :"الحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة :الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء...وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى "[2]،وذكر المبرد هذه الحروف السبعة قائلا :"والحروف المستعلية :الصاد ...إنما قيل لها مستعلية ،لأنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى ، وهي الحروف التي تمنع الإمالة"[3].

أما **ابن جني** فقد ذكر المصطلح قائلا:"وللحروف انقسام آخر إلى استعلاء وانخفاض ، فالمستعلية سبعة وهي :الخاء...وماعدا هذه الحروف فمنخفض"[4].

وفسر الاستعلاء بقوله:"ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى ، فأربعة منها فيها استعلائها إطباق ،وأما الخاء والغين والقاف ، فلا إطباق فيها مع استعلائها"[5].

قال **الاستراباذي** (ت686ه):"والمستعلية :ما يرتفع بسببها اللسان ،وهي المطبقة والخاء والغين المعجمتان ،والقاف ،لأنه يرتفع اللسان بهذه الثلاثة أيضا ،لكن لا إلى حد انطباق الحنك عليها."[6]

[1] الأزهري ،تهذيب اللغة ، ج1،ص51
[2] سيبويه ،الكتاب،ص128
[3] المبرد ،المقتضب ، ص225
[4] ابن جني ،سر صناعة الإعراب ،ص51
[5] نفسه ،ص71
[6] الاستراباذي ، شرح الشافية ،ج3،ص262

قال **السيوطي** (ت911ه)وهو يتحدث عن صفات الأصوات :"وسميت المستعلية لأن اللسان يعلو إلى الحنك عند النطق بها ،فينطبق الصوت مستعليا بالريح وضدها المنخفضة."[1]

أما علماء التجويد فلم يخرجوا عما ذكره علماء العربية حول الاستعلاء ، سوي أن بعضهم أضاف إلى الأصوات المستعلية (العين والحاء).

يتضح بمَّ سلف ذكره أنَّ علماء العربية القدماء قد اتفقوا على عد حروف الاستعلاء هي مجموع حروف الإطباق إضافة إلى الحروف الغين والخاء والقاف وعرفوها بقولهم :"بأنها ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى أطبق أم لم تطبق".

**ب-الاستفال :**هو انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم والاستفال هو المصطلح الذي استعمله كل من :**مكي بن طالب**[2]،و**الداني**[3] ،و**ابن الطحان**[4]، و**ابن الجزري**[5].

وقد عنى **مكي بن طالب** عناية كبيرة في كتابه الرعاية بتعريف الاستفال قائلا:"وإنما سميت مستفلة لأن اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك ،كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية "[6].

وقد وافقه ابن الجزري ،كما وافق الخليل في مصطلح "الاختفاض" كل من **ابن جني**، و**الخفاجي** ،و**الزمخشري**، و**السكاكي** ،و**ابن يعيش** ،و**ابن عقيل** ،و**السيوطي** .

والحروف المستفلة هي اثنان وعشرون حرفا وهي ماعدا الحروف المستعلية.[7]

---

[1]السيوطي،همع الهوامع ،ج 2،ص230
[2]مكي بن طالب ، الرعاية ،ص123
[3]الداني ، التجديد في الإتقان والتجويد ،ص109
[4]ابن الطحان ،مخارج الحروف وصفاتها،ص94
[5]ابن الجزري،المصدر السابق ،ص100
[6]مكي بن طالب ،المصدر السابق ،ص124
[7]نفسه ، ص123-124

لم يكتف العلماء العرب بذكر هذه الصفات فقط ولكن هناك صفات أخرى ورد ذكرها وتتمثل في :

**1- القلقلة :** صوت يشبه النبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة إتمام النطق بهن[1].ويعرفونها بقولهم :"بأنه اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية"[2].

قال **الخليل بن أحمد** عنها أنها شدة الصوت، وحروف القلقلة عند سيبويه والمحققين خمسة يجمعها قولك "جد قطب"، وسميت بذلك لشدة ضغط صوتها عند الوقف لأن هذه الأحرف مجهورة شديدة، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها فاحتاجت إلى التعامل في بيانها، فلذلك يحصل فيها للمتكلم ما يحصل من ضغط الصوت حتى تكاد تقرب من الحركة، ولتوضيح ذلك فإن القلقلة هي اضطراب في المخرج عند النطق، والقلقلة صفة لازمة لهذه الحروف إذا سكنت سواء كانت في وسط الكلمة أو فيآخرها[3].

وصفها **سيبويه** بالحروف المشربة "واعلم من الحروف حروفا مشربة ضغطت من موضعها من الفم صويت وبنا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة[4]."

أما **ابن جني** فقد تحدث عن القلقلة أثناء حديثه عن أقسام الحروف فقال :"اعلم أن في الحروف ،حروفا مشربة ، تحفز في الوقف ،وتضغط عن مواضعها ،وهي حروف القلقلة ، وهي القاف ،والجيم ،والطاء،والدال،والباء، لأنك لا تستطيع الوقوف

[1] نفسه ،ص124
[2] محمد عصام القضاة وآخرون،الواضح في أحكام التجويد ،ط3 ،دار النفائس ، عمان،1998،ص48
[3] شرف الدين الراجحي، علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث، ص 44 – 45 - 46
[4] سيبويه، الكتاب ،ص 174

عليها إلا بصوت. وذلك لشدة الحفز والضغط وذلك :نحو الحق واذهب واخلط واخرج وبعض العرب أشدّ تصويتا".[1]

فالقلقلة عند **ابن جني** هي الحروف التي لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت وهي القاف والجيم والطاء والدال والباء .

أما**مكي بن طالب** فعرف المصطلح حين عرف أصوات القلقلة قائلا:"وإنما سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن وإرادة إتمام النطق بهن ".[2]

أما **الزمخشري** (ت538ه)عرفها قائلا :"والقلقلة ما تحس إذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعّد من الصدر مع الحفز والضغط"[3].ووصف الصوت المقلقل بصفتين اشترطهما علماء التجويد لحصول القلقلة هما :الشدة والجهر.

أما علماء التجويد فقد أولوا عناية كبيرة لصفة القلقلة وعدوا حروفها ومواضعها، وحقيقة الصوت الذي يسمع عند الوقف على أصواتها. فعدد أصوات القلقلة عندهم خمسة جمعوها في قولهم (قطب جد) وهم بهذا قد اتبعوا من قبلهم من علماء العربية.

**2- الصفير:**وهو صوت زائد يشبه صوت الطائر، ويكون في ثلاثة أحرف

هي: "الصاد والزاي والسين"،وأقواها في الصفير الصاد لاستعلائها وإطباقها ، فالزاي لجهرها ،فالسين لهمسها .[4]

وقد قيل:إن صوت الصفير في الصاد يشبه صوت الإوز، والزاي شبه صوت النحل، والسين يشبه صوت الجراد أو العصفور[5].

[1]ابن جني ،سر صناعة الإعراب ، ص73
[2]مكي بن طالب ،الرعاية ،ص1241
[3]الزمخشري ، المفصل ، ص3953
[4]مكي بن طالب ،المصدر السابق ،ص100
[5]محمد مكي نصر ،نهاية القول المفيد في علم التجويد،ص53

ذكر هذه الأصوات **الخليل** تحت مسمى الحروف الأسلية[1]،وقد شاع هذا المصطلح عند علماء النحو والقراءات والتجويد[2].

في حين ذكره **سيبويه** وهو يتحدث عن إدغام أصوات الصفير قائلا:"أما الصاد والسين والزاي ،فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن ،لأنهن حروف الصفير"[3].

يقال أن سبب تسميتها بالصفير لأنها:"أندى في السمع"[4].وهذا لكثرة الرخاوة فيها : "لأن الرخاوة فيها تفوق كل الأصوات"[5].

والصفير هو الصوت الذي أدى وضع اللسان العضوي عند النطق به أثر سمعي قوي يبه صوت الصفير [6].وتسمى أيضا أسلية نسبة إلى أسلة اللسان أي حده . يعرفه **ابن الطحان** بأنه :"حدة الصوت ؛كالخارج من ضغط ثقب"[7].

أما علماء التجويد حاولوا تفسير صفة الصفير وذلك بقولهم: قال مكي :"وحقيقة الصفير أنه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمع له حسّا ظاهرا في السمع "[8]. وقال ابن الجزري :"سميت يذلك لأن الصوت يخرج معها معها عند النطق بها يشبه الصفير "[9].

من هذا نصل إلى أن الصفير هو الصوت الذي يشبه صوت بعض الطيور عند النطق به.

**3- التكرار:** هو ارتعاد طرف اللسان بالراء[10].

---

[1]الخليل ،العين ،ص655
[2]مكي بن طالب ، الرعاية ،ص124
[3]سيبويه ،الكتاب ، ص3464
[4]نفسه ، ص4464
[5]إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص108
[6]ينظر:برتيل مالمبرج ،علم الأصوات ،تر: عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب ، القاهرة ،1987م،ص120
[7]ابن الطحان ،مخارج الحروف وصفاتها ،ص94
[8]مكي بن طالب ،الرعاية ،ص212
[9]ابن الجزري،التمهيد في علم التجويد ،ص100-101
[10]مكي بن طالب ،المصدر السابق،ص170

أول من استخدمه **سيبويه** بقوله :"ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام ،فتجافى للصوت كالرخوة ،ولو لم يجر الصوت فيه ،وهو الراء"[1].

قال **المبرد** وهو يتحدث عن صفات الأصوات :"ومنها الراء ،وهي شديدة ،لكنها حرف ترجيع فإنها يجري فيها الصوت ؛لما فيها من التكرار"[2].

وصفه **مكي** بقوله:"كأن طرف اللسان يرتعد به"[3].

مفهوم التكرار عند القدماء هو : أن اللسان تتكرر ضرباته على الغار عند النطق بها كأن طرف اللسان يرتعد بها وكأنه ينطق بأكثر من راء.فهم يعتبرونها صفة ذاتية لأي لابد منها.

4- **الانحراف:**هو الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره [4]. وهو صفة

لحرفي اللام والراء ؛فاللام فيها انحراف من حافة اللسان إلى طرفه ،والراء فيها انحراف من طرف اللسان إلى ظهره وميل قليل إلى جهة اللام ،ولذلك يجعلها الألثغ لاما[5].

يعد **سيبويه** أول من استخدم المصطلح في وصف اللام قائلا :"ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ،ولم يعترض الصوت كاعتراض الأصوات الشديدة ،وهو اللام ...وليس يخرج الصوت من موضع اللام ،ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فوق ذلك"[6].

---

[1]سيبويه ، الكتاب ، ص3435

[2]المبرد ، المقتضب ،ص196

[3]مكي بن طالب ،الرعاية ،ص130

[4]عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ،ط4،ص146

[5]طاش كبرى زاد (أحمد بن مصطفى ت 968 ه)،شرح المقدمة الجزرية ، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا العليا في كلية الآداب لجامعة بغداد (الرقم 3/621)،ص15

[6]سيبويه ، الكتاب ، ص5435

ذكر **ابن جني** وهو يتحدث عن أقسام الحروف فيقول :"ومن الحروف حرف منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ...وهو اللام"[1].

ذكر **السيوطي** :"وسمي اللام منحرفا ،وزاد الكوفيون الراء فهما عندهم حرفا الانحراف قالوا لانحرافهما عن مخرج النون ،وقال بعضهم وصفت اللام بالانحراف لأنّها انحرفت عن مخرجها إلى مخرج غيرها وعن صفتها إلى صفة غيرها"[2].

يتضح من قول **السيوطي** أن الكوفيين هم من أضافوا الراء إلى الحروف المنحرف.

أما علماء التجويد فقد افردوا اللام بالانحراف ووضحوا المقصود بالانحراف: قال **عبد الوهاب القرطبي** :"ومن الحروف المنحرف ،وهو اللام ،لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ،وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت من تينك الناحيتين ومما فوقهما "[3].

ذكر **ابن الجزري** :"وحرفا الانحراف اللام والراء على الصحيح ، وقيل اللام فقط ونسب إلى البصريين ،وسيما بذلك ،لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما "[4].

من هذا نصل إلى أن الانحراف هو الميل بالحرف عن مخرجه الأصلي حتى يتصل بمخرج غيره والحروف المنحرف هي اللام والراء.

5- **الغنّة :**وهي خروج صوت الحرف من الخيشوم ،وحروفه الميم والنون لأنه قد يعتمد لهما في الفم ، والخياشم ،فتصير فيهما غنّة[5].

يرى **ابن جني** أن الحروف التي تتميز بصفة الغنّة هي التي تخرج من الخيشوم وهذه الحروف هي الميم والنون [6].

---

[1] ابن جني ،سر صناعة الإعراب ، ص772
[2] السيوطي ، همع الهوامع، ص3230
[3] غانم قدوري الحمد ،الدراسات الصوتية ،ص322
[4] ابن الجزري ،النشر في القراءات العشر ،ج1،ص204
[5] غانم قدوري الحمد ،المرجع السابق،ص321
[6] ابن جني ،سر صناعة الإعراب ، ص69

أما **ابن يعيش** فقد ذكر أن الغنّة تكون مع النون الساكنة المتنوعة بواحد من خمسة عر صوتا ،وهي أصوات الإخفاء المعروفة ،قال :"فهذه حروف النون مخرجها من الخيشوم مع خمسة عشر حرفا من حروف الفم ،وهي القاف ،الكاف ،والجيم ،والشين ،والصاد،والضاد ،والسين،والزاي ، والطاء ، والظاء ، والذال ،والتاء ،والدال ، والثاء ، والفاء، وهي متى سكنت وكان بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها من الخيشوم ،لا علاج على الفم في إخراجها ... وإن كانت ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستة فمخرجها من الفم من موضع الراء واللام."[1]

وذكر **ابن الجزري** قائلا :"الخيشوم وهي الغنّة وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنّة "[2]. ولم يضف علماء التجويد على علماء العربية جديداً يذكر .

تعد الغنّة من الصفات التي حدث فيها اتفاق بين القدماء ،وعدها صفة للنون والميم الساكنتين، وعدها من الأصوات التي تتميز عن غيرها ،وهي صوت يخرج من الخيشوم وعند غلق الأنف لا يمكن نطق هذين الصوتين.

**6- الحروف المهتوتة :** اختلف العرب في تحديد الحروف التي تتميز بهذه الصفة حيث أطلقها الخليل على حرف الهمزة ،وذلك لخروجها من الصدر كالهتوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد ،والهت :الصوت بشدة [3].

أما **سيبويه** فأطلقها على حرف الهاء ،وذلك لما لها من الضعف والخفاء[4] .يتضح .يتضح لنا من هذا أن **الخليل** و**سيبويه** اختلفا في تعريف هذه الصفة ، **فالخليل** يرى أن الحرف المهتوت هو الهمزة وذلك لشدتها ،بينما **سيبويه** يرى أن الحرف المهتوت

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ،ج10، ص1120
[2] ابن الجزري ،النشر في القراءات العشر ، ص201
[3] حسام البهنساوي، المرجع السابق،ص46
[4] سيبويه ،الكتاب ،ج3، ص544

يتمثل في حرف الهاء لضعفه وخفائه . إذن هذه الصفة تتعلق بقوة الحرف تارة وبضعف الحرف تارة أخرى .

**7- الاستطالة:"** الحرف المستطيل هو الضاد ،لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام ، وذلك لما فيه من قوة بالجهر والإطباق والاستعلاء "[1]، إذن الحرف المستطيل هو الضاد فقط.

أول من استخدم مصطلح الاستطالة لوصف حرف الضاد هو **سيبويه** عندما تحدث عن الضاد (الضعيفة ) ؛ إذ قال :"...وهي أخف لأنها من حافة اللسان وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها ،فتستطيل حين تخالط حروف اللسان "[2].

أما**المبرد** فقد وصف الشين بالاستطالة وهو يتحدث عن إدغام (الشين في الجيم) ولم يصف الضاد بالاستطالة.

أما علماء التجويد فقد استخدموا مصطلح الاستطالة لوصف صوت الضاد ، وعرف بعضهم الاستطالة بقولهم :"امتداد الصوت من أول اللسان إلى آخرها "[3].وقال ابن الطحان :"وذر بعضهم الضاد وهو لاستطالتها ،لما اتصلت بمخرج اللام".[4]

اتفق علماء العربية وعلماء التجويد باستثناء المبرد على عد صفة الاستطالة صفة للضاد العربية وهي تحول مخرج الضاد من مخرجه الأصلي إلى مخرج اللام ، وهذه المسافة التي ينتقل بها اللسان من بداية لمسه للحنك الأعلى إلى استقراره في مخرج اللام هي التي تسمى استطالة.

[1] ابن الجزري ،النشر في القراءات العشر ،ص204
[2] سيبويه ، المصدر السابق،ج4 ، ص432
[3] غانم قدوري الحمد ،الدراسات الصوتية ،ص320
[4] ابن الطحان ،مخارج الحروف وصفاتها ،ص94

**8- التفشي :** هي كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك عند النطق بالشين[1].

وصف **سيبويه** بها صوت الشين ،إلا أنه ذكر أصواتا أخرى وصفها أيضا بهذه الصفة فذكر منها الراء واللام والنون قائلا :"والراء لا تدغم في اللام ولا في النون ،لأنها مكررة وهي تفشي إذا كان معها غيرها ،فكرهوا أن تجحفوا بها فتدغم مع من ليس بتفشي في الفم "[2].

إن هذه الحروف تظهر صفة التفشي حين تجاور أصواتا أخرى وإلا فإنّ صفة التفشي تطلق على حرف الشين لوحده وهذا ما ذكره سيبويه.

ذكر **المبرد** التفشي أيضا قائلا :"ولا تدغم الشين في الجيم البتة لأن الشين من حروف التفشي "[3].

قال **ابن الجزري** وهو يتحدث عن صفات الأصوات :"الحرف المتفشي ،وهو الشين ؛ سميت بذلك لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء ،ومعنى التفشي هو كثرة خروج الريح بين اللسان والحنك ،وانبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره "[4].

ومن هنا نصل إلى أن التفشي صفة لحرف الشين وهي كثرة انتشار الريح بين اللسان والحنك عند النطق.

[1] ينظر:مكي ،الرعاية ،ص109
[2] سيبويه ، الكتاب ، ص3448
[3] ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ،ج4، ص2509
[4] ابن الجزري ،التمهيد في علم التجويد ،ص107-108

**9- الذلاقة والإصمات**:

أصوات الذلاقة وهي التي تخرج من منطقة الذلاقة أي من طرف اللسان وهي: "الراء واللام والنون والفاء والباء والميم"، وما عداها من حروف كان يسميها مصمتة، فأي كلمة رباعية أو خماسية لم تحتو حرفا واحدا على الأقل من حروف الذلاقة عدها الخليل من الدخيل"[1].

قال عنها **الخليل بن أحمد**: "اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي: ر، ل، ن، ف،ب، م، وإنما سميت ذلقا لأن الذلاقة في النطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين"[2].

أما الإصمات فهو من الأصوات مالا جوف له فيكون ثقيلا، وسميت بالأصوات المصمتة لثقلها على اللسان لأنها أصمتت فلم تدخل في الأبنية كلها باعتبارها على اللسان.[3]

يتضح ممَّ سلف ذكره أنَّ الأصوات الذلقية هي التي تخرج من طرف اللسان وهي الراء واللام والنون والفاء والباء والميم ، أما الأصوات المصمتة هي الأصوات الثقيلة على اللسان .

[1] مهدي مخزومي، الفراهيدي عبقري البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2 ،1989 ،ص38
[2] الخليل ، العين ،ص 51
[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 286/8

**المبحث الرابع :**مخارج الأصوات وصفاتها عند المحدثين

**المطلب الأول:** مخارج الأصوات عند المحدثين

نجد أن علماء العرب القدامى لم يتفقوا على تصنيف واحد لمخارج الأصوات ، لكن مع تطور الوسائل الحديثة المستعملة في العلم كالمخابر الصوتية، و الآلات الحاسة وأصبحت الدراسات الصوتية دراسة علمية موضوعية ،وهذا ما جعل الدراسات اللغوية العربية المعاصرة تجمع على تصنيف واحد لمخارج الأصوات العربية الفصيحة .

لقد تناولوا المخرج على أنه الموضع الذي يتكون فيه الصوت وهو مكان نطق الأصوات، وبذلك يكون مفهوم المخرج أو موضع النطق واحد عند القدماء والمحدثين.

أما عدد مخارج الأصوات عندهم هو تسعة مخارج وهذا ما اتفقا عليه "إبراهيم أنيس" و"تمام حسان" وتتمثل في:

1- **.الأصوات الشفوية:** التي تقع بانضمام الشفتين إلى الأخرى مثل: الباء والميم والواو، وفي الواو يكون الوصف الأدق من أقصى الحنك إذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الحنك

2- **الأصوات الشفوية الأسنانية:** وهي التي تقع بين الشفة السفلى منطبقة على الثنايا مثل الفاء

3- **الأصوات التي بين الأسنان:** وهي التي تقع بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى منفرجة انفراجا قليلا مثل الذال والتاء والظاء.

4- **الأصوات الأسنانية:** وهي التي تقع بوضع اللسان على أطراف الثنايا العليا أو على مغارزها مثل التاء والدال والنون والسين والزاي.

5- **الأصوات الأدنى حنكية:** وهي التي تقع بوضع اللسان على أدنى الحنك مثل الكاف والقاف إذا كان قبل حركته الكسرة، الفتحة الممالة إمالة شديدة نحو الشين والجيم واللام والياء

6- **الأصوات الأقصى حنكية:** وهي التي تقع بضم ظهر اللسان إلى الجزء الخلفي من الحنك نحو: الكاف والقاف قبل الفتحة والضمة المنفتحة قليلا.

7- **الأصوات اللهوية نسبة إلى اللهاة:** وهي التي تقع بضم ظهر اللسان إلى غشاءالحنك واللهاة مثل القاف والخاء والغين[1].

8- **الأصوات الأقصى حلقية:** وهي التي تقع في أقصى الحلق أو بالأحرى في رأس قصبة الرئة وهو قادر على الانفتاح والانغلاق مثل الهمزة والهاء.

9- **الأصوات الأدنى حلقية:** وهي التي تقع بتضييق أدنى الحلق وبانقباض جداره مثل الحاء والعين[2].

تعتبر هذه المخارج المتفق عليها بين المحدثين و هي تسع مخارج غير أن تمام حسان وصف بعض المخارج الصوتية – زيادة على ما تقدم– على النحو الآتي :

* أسناني لثوي:هو ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا، و مقدم اللسان باللثة و هي أصول الثنايا.

*غاري:هو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان، و بين الغار (و هو الحنك الصلي الذي يلي اللثة).

*طبقي:هو ما نتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق ( و هو الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الحنك).

---

[1] جان كانتينو تر: صالح القرمادي، دروس في علم أصوات العربية، مركز الدراسات والبحوث، تونس، دط، 1966 ،ص 22

[2] إبراهيم أنيس:الأصوات اللغوية ، ص ص.45-47.و تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دار البيضاء، المغرب، 1986 ،ص 85 .

*حنجري:هو نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة[1].

يتضح لنا من هذا الكلام أن **إبراهيم أنيس** لم يذكر المخارج التالية: الغاري، الطبقي، الحنجري فهذه المخارج تميز بها تمام حسان عن إبراهيم أنيس، حيث قدم لنا شرحا لكل مخرج، فالمخرج الغاري سمي بذلك نسبة للغار و يقصد به الحنك الصلب، حيث يحدث فيها صلة بين مقدم اللسان و الغار، بينما المخرج الطبقي سمي بذلك نسبة إلى الطبق، حيث يحدث فيها اتصال مؤخر اللسان بالطبق، أما المخرج الحنجري فيتم فيه إقفال أو تضييق في الأوتار الصوتية التي توجد في قاعدة الحنجرة.و هذه الأوصاف التي قد يظن أنها مبتكرة قد استمدت من المخارج – كما ذكرها القدماء- و باعتراف الدكتور **تمام حسان** نفسه ، فيقول :" إنها قد أخذ كلمة (طبقي)" من كلمة (مطبق) وكلمة (إطباق) بعد خلق صلة بين معاني الكلمات الثلاث"[2].

**المطلب الثاني:** صفات الأصوات عند المحدثين

**أولا: الجهر والهمس :**

1- **الأصوات المجهورة:** "الأصوات المجهورة هي الأصوات التي يهتز معها الوتران الصوتيان"[3]، والأصوات المجهورة عند المحدثين هي نفسها عند القدامى ،ما عدا ثلاثة أصوات عدها القدماء مجهورة وعده المحدثون غير مجهورة وهي : "الهمزة والطاء والقاف " فالأصوات المجهورة عند المحدثين هي :" ب ، ج ، د، ر، ز، ض، ظ، ع،غ، ل،م، ن". ولما كان محل الاختلاف حول هذه الأصوات الثلاثة فقط ،فقد اعتبر بعض الباحثين أن مفهوم الجهر عند المحدثين هو نفسه عند القدامى ، ولا

[1] نفسه ، ص 85.
[2] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 85
[3] براهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ، ص20

اعتبار لهذه الفروق الطفيفة ، وعلل البعض الآخر سبب الاختلاف هو التطور الطبيعي لبعض الأصوات مع مرور الزمن وببعض الأصوات لم تكن محل اتفاق حتى بين أبناء العصر الواحد ومن بين هذه الأصوات صوت الهمزة وكذلك القاف والطاء .

يعتبر صوت الهمزة عند المحدثين صوتا غير مجهور ،ولكنهم اختلفوا في الحكم عليها ؛ فبعضهم عدها مهموسة ؛لأنها تحدث بإطباق الوترين الصوتيين الواحد على الآخر ويحول هذا الإطباق دون ارتعاش الوترين الصوتيين ، والفريق الآخر يراها صوتا لا مهموسا ولا مجهورا وحجتهم في ذلك أن الهمزة تتم بمرحلتين :

الأولى : مرحلة انطباق الوترين ،وفيها ينضغط الهواء من خلفها فينقطع النفس .

الثانية :مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجارا مسموعا ،وهاتان المرحلتان متكاملتان لا يمكن فصلهما ،والمرحلة الأولى أهم من تكون الهمزة من الثانية ،وكانت تسميتها همزة القطع لذلك ، وفي هذه المرحلة يكون الوتران في وضع غير وضع الجهر والهمس معا[1].

بينما يعتبرها البعض الآخر صوت حنجري –وقفة انفجارية- ويتم نطق هذا الصوت بأن تسد فتحة المزمار الموجودة بين الوترين الصوتين ؛وذلك بانطباق هذين الوترين انطباقا تاما وحبس الهواء خلفهما ،بحيث لا يمر من الحنجرة إلى الحلق وما بعده ،ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتا انفجاريا .

وعللوا سبب الخلاف في الهمزة بأن :"اتصالها المتواتر بالألف قد جعلهم يعتبرونها خطأ مجهورة "[2]،بينما يعلل من يراها مجهورة بأن سبب جهرها هو أنها كانت تنطق متلوة بحركة ،والحركة مجهورة ،فأثر جهر الحركة على نطق الهمزة فوصفوها هي

[1] ينظر :تحسين فاضل عباس ،مخارج الأصوات وصفاتها بين القدماء والمحدثين ،ص11

[2] جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية، ص35

الأخرى بالجهر خطأ[1].وهذا يعني أنها لم تكن محل اتفاق بين علماء العصر الواحد ،فبعضهم عدها صوت مهموس والآخر عدها صوت مجهور والآخر لا مهموس ولا مجهور .

أما الصوت القاف لقد اختلف عليها علماء المحدثين مع علماء القدماء حيث هي كصوت الطاء ، وهي بضابط القدماء مجهورة ،أما بضابط المحدثين مهموسة ، وقد فسر الدكتور **"إبراهيم أنيس** هذا الاختلاف بأنه تغيير حدث لصوت القاف الأصلية كانت تشبه ذاك الصوت المجهور الذي نسمعه الآن من بعض القبائل السودانية [2].وانّ القاف كما ينطق بها الآن في مصر مجيدي القرّاء صوت شديد مهموس على الرغم من أنّ جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة [3].

فالدكتور **إبراهيم أنيس** يفسر الاختلاف بأنه اختلاف نتيجة تغير نطق الصوت عند المحدثين عما كان عليه عند القدماء ،وهذا الرأي يشاركه فيه الدكتور كمال بشر[4].

أما صوت الطاء صوت مهموس سني مطبق انفجاري [5].لكن سيبويه تعامل مع هذا الصوت على أنه صوت مجهور ،كذلك فعل القدماء من بعده،مما لأثار مشكلة صوتية ، لإجماع المحدثين على أن الطاء صوت مهموس [6].ويشبه صوت الطاء عند سيبويه صوت الضاد التي يؤخذ بها في قراءة القرآن في زمننا ،وتجري على ألسنة أهل مصر الشام ، بينما في النطق المعاصر تقابل مهموس الضاد ،فليس بين الضاد الحديثة والطاء المعاصرة من فرق سوى الجهر والهمس [7].

[1]ينظر :كمال بشر ،علم الأصوات ،ص115
[2]براهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ، ص 85
[3]نفسه ،ص 84
[4]كمال بشر ،علم الأصوات ،ص110
[5]ينظر:محمود السعران ،علم اللغة ،ص155
[6]ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص62
[7]غانم قدوري الحمد ، مدخل إلى علم الأصوات ،ص 276

وذكر الدكتور **كمال بشر** تفسيرا لاختلاف صوت الطاء بثلاثة احتمالات :

أولها هو أن العرب أخطؤوا فظنوا الطاء مجهورة ،هذا يعتمد الفهم الحديث للجهر.والثاني هو أن صوت الطاء تطور وهو رأي شائع ويوافق رأي الدكتور أنيس[1].والثالث أن العرب وصفوا نوعا من الطاء هو الطاء المهموزة ،وهو رأي الدكتور "تمام حسان " [2]. أما الرأي الأول فهو مردود بدلالة أن ضابط الجهر لدى القدماء يختلف عنه لدى المحدثين .

أما الرأي الثاني فهو يوافق رأي الدكتور **أنيس** :"أن صوت الطاء هو صوت الضاد المصرية المعاصرة "

أما الرأي الثالث فهو رأي لا نستطيع تأييده إلا إذا تأكد أنّ هذا النوع من الطاء هو الذي كان سائدا في عصر **سيبويه**[3].

ومن هنا نرى أنَّه اختلف المحدثون مع القدماء في ثلاثة أصوات وهي : "الهمزة والقاف والطاء "حيث اعتبرها القدماء مجهورة واعتبرها المحدثين مهموسة ولكن فريق سبب لاعتباراته .

**2- الأصوات المهموسة :**

الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معها الوتران الصوتيان و لا يسمع لها رنين حين النطق بها.و ليس معنى هذا أن ليس للنفس معها ذبذبات مطلقا و إلا لم تدركها الأذن، و لكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعها من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا[4]".

---

[1]: إبراهيم أنيس ،المصدر السابق، ص63

[2]تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،ص94

[3]ينظر :عبد العزيز الصيغ ،الدراسات الصوتية ،ص113

[4]شرف الدين على الراجحي: علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ، ص 43.

ويعرف **إبراهيم أنيس** صفة الهمس على أن همس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معها ذبذبات، فعندما ننطق بالصوت المهموس لا يعني أن ليس للنفس معها ذبذبات مطلقا كما يفهم عند البعض[1]".

والأصوات المهموسة هي اثنا عشر :" ت ث ح خ س ش ط ف ق ك ه "[2]،و يتضح لنا أن العلماء المحدثين قد أضافوا الطاء و القاف عن القدماء (حثه شخص فسكت).

**ثانيا :الشدة والرخاوة :**

**1- الأصوات الانفجارية :**

"حين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا، و يحث النفس المنحبس صوتا انفجاريا، هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء، فهذا النوع من الأصوات هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الشديد، و ما يسميها المحدثون انفجاريا[3]. معنى هذا أن العرب أطلقوا عليها صفة الشدة بينما المحدثون سموها بالانفجار.

"فهذه الأصوات يمكن تسميتها بالوقفات باعتبار الحبس كما يمكن تسميتها بالانفجار باعتبار الانفجار، و هناك من أخذ هاتين الخاصيتين في الحسبان فسماها" الوقفات الانفجارية [4] . إذن هذه الصفة عرفت بعدة تسميات منها الانفجارية، الوقفات الانفجارية.

يتم إنتاج الصوت الانفجاري وفق ثلاث مراحل :

1- التقاء عضويين ناطقين التقاء تام يمنع تيار الهواء من تسربه.

[1] حسني عبد االجليل يوسف: علم قراءة اللغة العربية الأصول و القواعد و الطرق، دار المعالم الثقافية، الأحساء، ط1 ، 2003،ص 68

[2] إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية، ص 21.

[3] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 23

[4] كمال بشر، علم الأصوات ، ص 247.

2- حبس تيار الهواء مدة من الزمن ، وبالمقدار الذي تطول فيه هذه المدة ، تكون الزيادة في طول الصامت الانفجاري .

3- إرسال العضوين الناطقين، والسماح لتيار الهواء بمتابعة سيره [1].

عليه فالأصوات الانفجارية عندهم هي:"ب،ت،د،ط،ض،ك،ق"[2]. وكذلك الهمزة [3].

لقد كان الخلاف بين القدماء والمحدثين في صوت الجيم الذي يراه المحدثون صوتا انفجاريا يختلط بنوع من الحفيف مما يجعلهم يخرجونه من دائرة الأصوات الانفجارية ليضعوه مع الأصوات التي بين الانفجارية والاحتكاكية ،وقد رجح الدكتور إبراهيم أنيس صفة الشدة فيه حين وصفه بقوله :"قليل الشدة "[4].

اعتبر **رمضان عبد التواب** أن صوت الجيم قد حدث فيه تطور عبر الزمن حيث يقول : " أما العربية الفصحى ،فقد تحول فيها نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار أي من أقصى الحنك إلى وسطه ، كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج ،يبدأ بدال من الغار ، ثم ينتهي بشين مجهورة . غير أن ذلك لم يحدث في البداية في كل جيم ،وإنما كان يقتصر في البداية في الجيم المكسورة ، تبعا لأصوات الحنكية ،ثم عمم القياس هذا النطق الجديد في كل جيم ،طردا للباب على وتيرة واحدة"[5].

من هذا نجد أن صوت الجيم يقع بين الصوت الانفجاري والصوت الاحتكاكي .

**4- الأصوات الاحتكاكية :**

الرخاوة عند المحدثين هي :"عدم انحباس الهواء انحباسا محكما عند النطق بالصوت ،وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقا جدا مما يسمح بمرور النفس محدثا نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى "[6].

---

[1] ينظر :سمير شريف إستيتية ، الأصوات اللغوية ،ص128

[2] إبراهيم أنيس ،المصدر السابق ، ص23-24

[3] كمال بشر ،المصدر السابق ،ص112 ،أو تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،ص125

[4] عبد العزيز الصيغ ،الدراسات الصوتية،ص118

[5] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة العربية والبحث العلمي ،ص221

[6] إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ، ص24

أو هي :"ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا "[1].

فالأصوات الاحتكاكية عند المحدثين هي نفسها عند القدامى باستثناء صوت الضاد وهو النظير المجهور للطاء ،فلا فرق بينهما إلا أن الطاء صوت مهموس والضاد صوت مجهور ، كما أنه لا فرق بين الدال والضاد إبل أن الضاد مطبق (مفخم) والدال لا إطباق فيه [2].

ذكر **كمال بشر** أن الضاد التي وصفها القدماء ليست هي الضاد التي نتكلم بها الآن لأن الضاد القديمة نسبوها إلى موضع لا يشترك معها فيه غيرها، على حين أن الضاد الحالية تخرج من النقطة التي تخرج منها التاء والدال والطاء ،واستدل في ذلك على وصف ابن جني لنطق الضاد بقوله :"فإن شئت تكلفها من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفها من الجاني الأيسر أو كلاهما"[3].وهذا ما يعزز فرضية أن الضاد القديمة تختلف في وصفها عن الضاد المنطوقة حاليا ؛وذلك أن الضاد القديمة تشبه اللام في أنّ الهواء يخرج من أحد جانبي الفم ؛وهذا يعني أن الضاد القديمة احتكاكية وليت وقفة انفجارية كما هي عليه الآن[4] .

ومن هذا نستنتج أن لا يوجد اختلاف بين الأصوات الاحتكاكية بين القدماء والمحدثين ما عدا في صوت الضاد .

**5- الأصوات المائعة :**

رغم التقاء العضوين مع بعض الأصوات قد يجد النفس لها مسربا يتسرب منه إلى المخارج و حينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، ويلاحظ هذا مع اللام و النون و الميم و الراء والواو والياء ، و لعل هذا هو الذي دعا

[1] عبد العزيز الصيغ ،الدراسات الصوتية، ص 124
[2] ينظر :كمال بشر ،علم الأصوات ، ص 253
[3] ابن جني ،سر صناعة الإعراب ،ص 52
[4] ينظر : كمال بشر ،المصدر السابق ، ص256

القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة، أي التي ليست انفجارا والاحتكاكية.

إذن المحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لا هي بالشديدة و لا الرخوة و سموها الأصوات المائعة.[1] و التي يقصد بها الأصوات التي تحدث نتيجة التقاء عضوي النطق غير محكم بحيث يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الحفيف أو الصفير لأن الهواء لم يحتك بأعضاء النطق.

نرى أنه لا يوجد اختلاف بين القدماء والمحدثين في الأصوات المتوسطة (المائعة) ماعدا في صوتي العين والألف ؛ذلك لأن صوت العين صوت حلقي احتكاكي مجهور من وجهة نظر المحدثين .

**ثالثا: الإطباق والانفتاح :**

**1- الإطباق :**

قال عنه المحدثون بعد إن فرقوا بين الإطباق والطبقية بقولهم :" فالطبقية ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما ،فهي إذا حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد أما الإطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق ، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه (وقد عبر النحاة والقراء الأقدمون عن الطبقية والأطباق كليهما باصطلاح (الاستعلاء) ، وقصدوا بذلك علو مؤخر اللسان في اتجاه الطبق ، سواء اتصل به كما في الطبقية ،أم لم يتصل كما في الإطباق )"[2].

[1] ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص 24.
[2] ينظر :تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،ص 115

ووضح **إبراهيم أنيس** الإطباق أثناء وصفه لنطق صوت الظاء إذ قال :" في حالة النطق بالظاء يرتفع اللسان وأقصاه نحو الحنك ويقعر وسطه ...كما يرجع اللسان إلى الوراء ، قليلا. ولذلك اعتبر القدماء الظاء أحد أصوات الإطباق "[1].

فمفهوم الإطباق عند المحدثين :"إن اللسان عند النطق بها يتقعر وسطه ،وهذه الحالة لم يذكرها القدماء ،بل اكتفوا بالإشارة إلى انطباق ظهر اللسان على الحنك الأعلى ،وهذا الوصف الذي ذكره القدماء وصفا مقربا للانطباق ، ولكنه ليس بدقة الوصف الحديث"[2].

**2- الانفتاح :**

الانفتاح ضد الإطباق ، هو عدم رفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأقصى وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت [3].

**رابعا: الاستعلاء والاستفال :**

**1- الاستعلاء:**

الاستعلاء أو التفخيم عند المحدثين وصفوه بارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة يجمعها قولك: خص، ضغط، قظٍ[4].

**2- الاستفال :**

الاستفال أو التسفل فهو انحظاظ اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم، وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء السبعة وهي اثنان وعشرون حرفا جمعها بعضهم في بيتين :

خذ حروف الاستفال *** واتركن من قال إفكا

[1]إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص 47-48

[2]إبراهيم عبود السامرائي ،المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ،ص 138

[3]كمال بشر ،علم الأصوات ،ص102

[4]محمد مكي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، تحقيق الشيخ طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1 ،1999 ،ص 75

ثبت عيز من يجو *** دحرفه إذ سل شكا.

ولم يكتف العلماء العرب بذكر هذه الصفات فقط ولكن هناك صفات أخرى ورد ذكرها وتتمثل في :

**1- القلقلة :**

عرف **إبراهيم أنيس** القلقلة :"بإطالة الصوت بصوت القلقلة المشكل بالسكون مع اضافة صوت لين قصير جدا يشبه الكسرة وذكر أصوات القلقلة كما رواها القدماء وهي (القاف ،والطاء،والباء ،والجيم ،والدال )"[1].

والقلقلة عند المحدثين انفجارية، وهناك مراحل ينبغي توافرها لتكون هناك قلقلة وهي :

* في حالة الوقف.

*حبس الهواء بصورة تامة.

* .إطلاق الصوتمع الإطلاق .

* إتباعه بصوت أو حركة خفيفة فتنتقل من السكون إلى شبه تحريك.[2]

**2-الصفير:**

هو صوت يسمع عند النطق بعض الأصوات حيث يضيق جدا مجرى الهواء ،عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيرا عاليا[3].

وعلل المحدثون نشوء الصفير لقوة الاحتكاك معها [4] نتيجة ضيق المجرى عند مخرج الصوت، وعلى قدر ضيقه يكون علو الصوت ، فهي عند

[1]إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص157-158

[2]كمال بشر، علم الأصوات ، ص 116.

[3]نفسه ،ص 74

[4]أحمد عمر مختار، علم الأصوات ، ص 98.

المحـدثين: الثـاء والـذال والـزاي والسـين والشـين والصـاد والظـاء والفـاء، وأضـيق مـا يكـون مجـرى الهـواء عنـد النطـق بالسين والزاي والصاد[1].

**3-التكرار :**وصفه المحدثون بالتقـاء طـرف اللسـان بحافـة الحنـك ممـا يلـي الثنايـا العليـا فيتكرر النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنـك طرقـا لينـا يسـيرا مـرتين أو ثـلاث[2] ، فتكـرر ضـربات اللسـان علـى اللثـة تكـرارا سـريعا ويكـون اللسـان مسـترخيا فـي طريـق الهـواء الخارج من الرئتين[3].

قد شاع هذا المصطلح عند علماء العربية قديما وحديثا[4]،دون إضافة تذكر، ووصف المحدثون صوت (الراء ) بأنه مكرر.

قال **إبراهيم أنيس** :"والراء صوت مكرر ،لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها ،كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية "[5].

الفرق بين القدماء والمحدثين هو اتفاقهم على تكرار ضربات (الراء) إلا أن القدماء يجعلون من هذا التكرار عيبا في قراءة القرآن على القارئ أن يتحاشاه ، بينما لا يذكر المحدثون هذا العيب في ذكرهم لهذه الصفة .

4-**التفشي :** هو أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش [6].

[6].

لقد أهمل جل المحدثين من علماء العربية هذه الصفة ،وذكروها آخرون .

يقول **خليل العطية** :"التفشي :هو صفة خاصة بصوت الشين ومجهورها "[7].

---

[1]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص 74 - 75.
[2]نفسه ، ص 66
[3]كمال بشر، علم الأصوات ، ص 129
[4]جان كانتينو ،دروس في علم أصوات العربية ،ص38
[5]إبراهيم أنيس، المصدر السابق ، ص67
[6]عبد الصبور شاهين ،أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مطبعة مدني ،القاهرة ،1987،ص 210
[7]خليل إبراهيم العطية ،البحث الصوتي عند العرب ،ص56

قال **إبراهيم أنيس** أثناء حديثه عن مصطلحات الصفات التي ذكرها **سيبويه** : " كذلك وصف **سيبويه** صوت الشين بالتفشي ،وذلك لأن هواء النفس معها لا يقتصر في تسربه إلى الخارج على مخرجها ،أي من الفراغ الذي بين العضوين المتصلين في حالة الشين ، بل توزع في جنبات الفم "[1].

يعد جل علماء العربية سواء منهم القدماء أو المحدثون يعتبرون أن صفة التفشي يختص بها صوت الشين لأن التفشي يقصد به انتشار الهواء في الفم انتشارا واضحا بحيث يشغل مساحة من الفم يحدث هذا الهواء صوتا يشبه الوشيش .

**5- الانحراف :**عند علماء التجويد المحدثين :"الانحراف هو عبارة عن انحراف وميل الراء واللام عن مخرجيهما إلى مخرج غيرهما "[2]، وحروفه عندهم اللام والراء .

يتم إنتاج هذا النوع من الأصوات بإغلاق المسرب الأمامي لتيار الهواء وفتح مسرب بديل على جانبي اللسان ،ويظل تيار الهواء مستمر في السريان دون توقف،ويظل الريق الأمامي مغلقا مدة نطق الصوت .ومن الأصوات الجانبية ، اللام المرققة مجهورة ومهموسة ، واللام المفخمة "[3].

لقد اتفق أغلب علماء القدماء والمحدثين على أن الانحراف يكون في صوتي اللام والراء.

[1] إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص119-120
[2] الشيخ محمد الحسيني ،فتح المجيد ،ص8
[3] ينظر :سمير شريف إستيتية ، الأصوات اللغوية ،ص154

6- **الغنّة :**رأى بعض المحدثين أن مصطلح الغنّة ليست إلا إطالة للصوت[1].

عرفها آخرون بقولهم :"وليست الغنّة إلا إطالة لصوت النون ،مع تردد موسيقى محبب فيها "[2]. وهي صفة لصوتين اثنين هما الميم والنون ،هذه الصفة هي صوت يصاحبهما ويسمع عند نطقهما .

استعمل المحدثون مصطلح الأنفية في بعض الأحيان لوصف (النون والميم) بدل مصطلح الغنّة [3].

الأصوات الأنفية هي التي يتم إنتاجها مع مرور تيار الهواء من الحنجرة الأنفية فقط ،وإنما يتم ذلك عندما:

1. يلتقي عضوان ناطقان ،فيغلق التقاؤهما الطريق ،أمام تيار الهواء غلقا كاملا مدة نطق الصوت وهذا يعني شيئين اثنين هما:

أ- أن إغلاق الممر الفموي ليس إغلاقا لحظيا ،وإنما هو إغلاق مستمر مدة نطق الصوت

ب- إن تيار الهواء لا يتوقف ،بل يستمر في تدفقه .

2- يحول تيار الهواء مساره ،فيتجه إلى الحجرة الأنفية التي تكون قد انفتحت ليمر تيار الهواء منها[4].

لم يزيدوا على ذلك سوى إشارتهم إلى حركة أعضاء النطق عند نطق (النون والميم)حيث قالوا :"وتتكون الأصوات الأنفية بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم ولكن يخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاد عن طريق الأنف "[5].

---

[1]إبراهيم أنيس ،المصدر السابق ،ص73

[2]نفسه ،ص 71

[3]كمل بشر ،علم الأصوات ،ص130أو ماريوباي ،أسس علم اللغة ،ص86

[4]ينظر : سمير شريف إستيتية ، الأصوات اللغوية ،ص142

[5]ينظر :صبحي الصالح ،دراسات في فقه اللغة ،مطبعة دمشق ،1960م ،ص283

من هذا نستنتج أن كل من علماء العربية القدامى والمحدثين اتفقوا على هذه الصفة وأصواتها.

7- **الاستطالة :**الحرف المستطيل ،هو الضاد المعجمة ،سميت بذلك لأنها استطالت عن الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام [1].

أما المحدثين من علماء التجويد ،استخدموا مصطلح الاستطالة لوصف صوت الضاد ، حيث قالوا :"الاستطالة حرفها الوحيد هو الضاد ،وعرفوها :بأنها امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها "[2].

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية ،فأغلبهم أهمل ذكر هذه الصفة ، وذلك لأن الضاد القديمة الموصوفة بالاستطالة غير محققة في النطق اليوم ،وهي الأصل في هذه الصفة [3].

يبدو من نصوص المحدثين التي أشارت إلى مصطلح الاستطالة عند القدماء ولم يذكروا شيئا جديدا .

مما سبق ذكره نرى أن لا يوجد اختلاف بين القدماء والمحدثين في مخارج الأصوات وصفاتها وإن وجد يكون اختلاف طفيف .

[1] ابن الجزري ، التمهيد في علم التجويد ،ص107

[2] ينظر:حسني شيخ عثمان ،حق التلاوة ،ط3،دار العدوي ،الأردن ،عمان ،1401 ه ،ص94

[3] ينظر :إبراهيم عبود السامرائي ،المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ،ص193

**المبحث الخامس :**الجهاز النطقي

جهاز النطق مصطلح يشير إلى الأجهزة البشرية بين الشفتين والرئتين التي تساهم في عملية تكوين الأصوات الكلامية. وهو يتكون من "أعضاء النطق" وهي الأعضاء التي تشترك بشكل مباشر في عملية إصدار الأصوات الكلامية وتتمثل في :

**أ- الحلق**:

هو: "الجزء الواقع بين الحنجرة والفم وقد يسمى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق"[1].

فالحلق يقوم بدورين لغويين في إحداث الصوت الإنساني:

1-مخرج الأصوات اللغوية الخاصة

2- يستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة

وكلمة الحلق عند القدامى غيرها عند المحدثين، فهي تشتمل عند أولئك موضع الوترين الصوتيين من الحنجرة أيضا، ولا تقتصر على الفراغ الواقع بين الحنجرة والفم وعلى هذا فان الحلق عند القدامى، المنطقة المشتملة على أقصى الحنك والحنجرة. والفراغ الذي بينهما اصطلح على تسميته بالحلق عند المحدثين[2].

[1]كمال بشر، المصدر السابق، ص138

[2]ينظر: عصام نور الدين ، علم الأصوات اللغوية، ص 65.

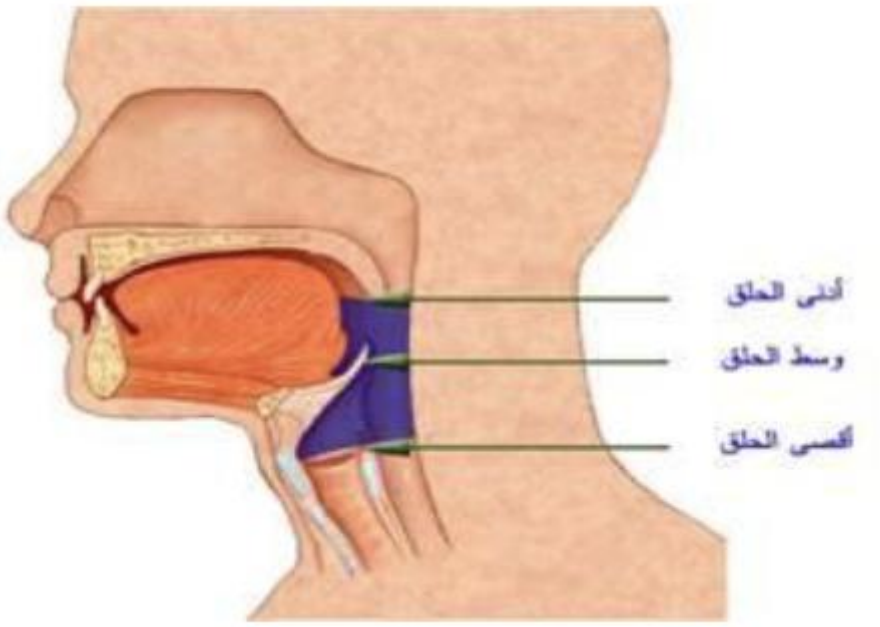


**ب- اللهاة:**

وهي: زائدة لحمية متدلية تقع في نهاية الحنك اللين، وقد ذكرها الخليل تالية للحلق وقد نسب إليها صوتي القاف والكاف، وقد أخفق في تحديدها تحديدا يتفق مع المفهوم الحديث[1]

فدور اللهاة واضح في تشكيل صوت القاف عند المحدثين، ويُعدونها صوتا شديدا مهموسا لا يهتز معه الوتران الصوتيان،في حين أن القدامى يرونها مجهورة، وهذا الخلاف يكون سببه أن صوت القاف وقع فيه تغيير أو تطور، فهو صوت بين القاف والكاف، ويشبه الغين، وينطق في بعض اللهجات المعاصرة همزة، وجيما و كافا[2].

**ج- اللسان :**

يعرفه زين كامل الخويسكي في كتاب" مختارات صوتية " فيقول : "أنه أهم عضو في عملية النطق، وهو يحتوي على عدد كبير من العضلات التي

[1]قاسم البر يسم، علم الصوت اللغوي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1، 2005 ،ص109.
[2]ينظر: محمود عكاشة، مبادئ تعليم اللغة العربية، قواعد النطق والكتابة، دار النشر للجامعات القاهرة، ط1 ،2008،ص10

تمكنهمن التحرك والامتداد، والانكماش، والتلوي إلى أعلى أو إلى الخلف"[1] . ونظرا لأهميته في عملية في عملية النطق، أطلقت كثير من اللغات اسمه كمرادف للغة فيقال اللسان العربي، إلى جانب وظيفته الثانوية المتمثلة في عملية النطق، لديه وظيفة أساسية وهي عملية تدوير الأكل، كي يسهل طحنه بشكل جيد، بالإضافة إلى التذوق .ويعرفه رمضان عبد هللا في كتاب"أصوات اللغة العربية" بقوله:" أنه عضو متحرك مرن، ويتخذ أشكالا عدة عند النطق، وذلك لاحتوائه على عدد من العضلات التي تمكنه من التحرك والتمدد والانكماش، والتلوي في اتجاهات عدة"[2] .ويقسمه علماء الأصوات عادة إلى أقسام، يهمنا منها بوجه خاص ثلاثة:

1- أقصى اللسان (مؤخرة ) : وهو الجزء المقابل للحنك اللين وأقصى الحنك وسط اللسان: وهو الجزء المقابل للحنك الصلب أو وسط الحنك ويسميه بعضهم بالغار.
2- طرف اللسان: وهو الجزء المقابل للثة وهناك أجزاء أخرى للسان ،وهي نهايته أو ذلقه وجزء آخر يسمى أصل اللسان[3]. وهذا ما نراه في الرسم التخطيطي التالي :

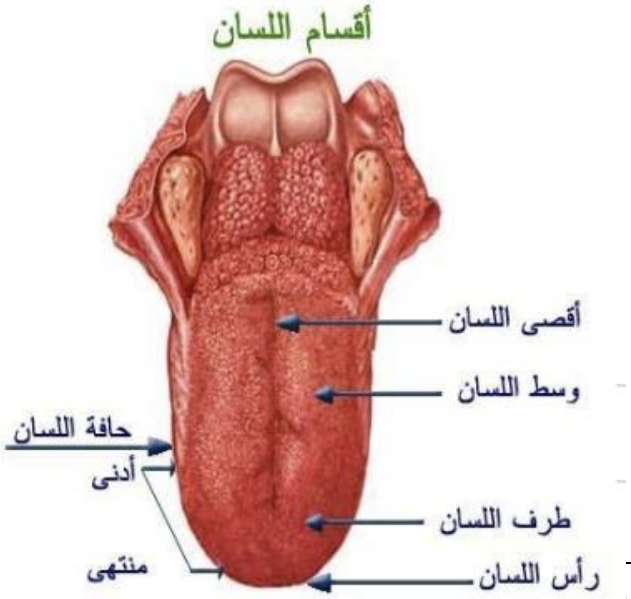


[1]زين كامل الخويسكي، مختار دط، 2007،ص89
[2]رمضان عبد هلل، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية ط1 ،2006،ص15
[3]ينظر: كمال بشر، علم الأصوات ، ص 138.

**د- الحنك :**

هو"العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة ومع كل وضع من أوضاع اللسان بالنسبة الجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكون مخارج كثيرة من الأصوات"[1]ويسمى كذلك بسقف الفم أو الحنك الأعلى وله ثالثة أقسام هي:

1- مقدم الحنك ،أو اللثة ،أو النطع وتقع خلف الأسنان الأمامية مباشرة

2- وسط الحنك ،أو الحنك الصلب،أو الغار وهذا الجزء ثابت يقع بين اللثة وأقصى الحنك

3- أقصى الحنك،أو الحنك اللين ،أو الطبق وهو قابل للحركة فقد يرتفع وينخفض[2].

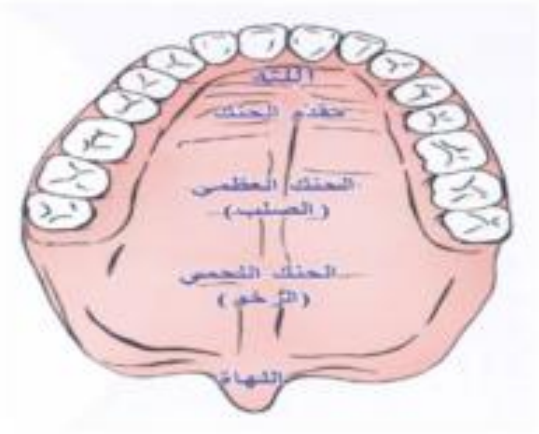


**هـ – الأسنان:**

هي:"قطع عظمية صلبة توجد على الفكين السفلي والعلوي"[3] . وتكون مصفوفة حيث أن الجزء العلوي منها ثابت، وهي موزعة على أربعة عناصر:

1- القواطع : وهي ثمانية أسنان عريضة حادة توجد أربعة منها في مقدمة كل فك.

[1]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص20.
[2]ينظر: كمال بشر، علم الأصوات ، ص139.
[3]محمود عكاشة، مبادئ تعليم اللغة، ص15.

2- الأنياب : وهي أربعة أسنان حادة مدببة أطول من القواطع وفي كل فك نابان.

3- الأضراس الأمامية : وهي ثمانية أسنان عريضة

4- الأضراس الخلفية : وهي اثنتي عشر سنا عريضة وغليظة[1].

وبذلك يكون عدد أسنان الفكين هو اثنان وثلاثون سنا، وتشارك في إنتاج بعض الأصوات بمساعدة اللسان، وتوصف هذه الأصوات أنها أسنانية وهي: الثاء، الظاء، والذال. أما بمشاركة اللثة فإنها تنتج الأصوات التالية: التاء، والدال،والزاي، والسين،والصاد والضـاد، والطاء .فمثال عند النطق بصوت التاء يكون طرف اللسان عند جذور الأسنان العليا، فيحتبس الهواء خلف الأسنان، بعد غلق الطبق لفتحة الأنف[2].دون أن ننسى الدور الأساسي الذي تلعبه الأسنان في مضغ الطعام.

**و – الشفتان:**

هما: " صحيفتان غليظتان عرضيتان مكونتان من خيوط عضلية صادرة عن عضلات الوجه المختلفة والمتحدة في شكل إطار يحيط بفتحة الفم[3].

الشفتان من أعضاء النطق المتحركة، ينطبقان وينفرجان في نطق بعض الأصوات كما يستديران أيضا وحددت هذه الأوضاع كما يلي:

أ- وضع الاستدارة: ويكون عند نطق حركة الضمة.

ب- وضع الانفراج: ويكون عند نطق حركة الفتحة.

ت- وضع الانطباق: وفي هذا الوضع تنطبق الشفتان، فتمنع خروج الهواء ثم تدفعه لينتج ذلك صوتا انفجاريا[4] أما الأصوات التي تنطق من الشفتين هـي: الـواو، والبـاء والميم، وللشفتين دور مهم في إنتاج الأصوات الصائتة.

---

[1] ينظر: شرف الدين الراجحي، المرجع السابق، ص32.

[2] ينظر: محمود عكاشة، أصوات اللغة، ص 15.

[3] محمود عكاشة، مبادئ تعليم اللغة ، ص 17.

[4] ينظر: حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1 ،2004 ،ص36.

**ي- الفراغ الأنفي:**

هو:" العنصر الذي يندفع خلاله الهواء عند انخفاض الطبق، إلى أن يخرج من الأنف مع بعض الأصوات مثل الجيم والنون، كما يستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات عند النطق بها"[1] .ويقوم التجويف الأنفي أيضا بتكييف الهواء قبل توجيهه إلى الرئتين.

فهذه الأعضاء هي أهم مكونات الجهاز النطقي لدى الإنسان، والذي يستطيع إنتاج عدد كبير من الأصوات اللغوية، واختلاف وضعية هذه الأعضاء خاصة المتحركة منها من تضييق وانطباق وهي التي تكسب الصوت صفة معينة.

[1]إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص20.

# الفصل الثاني

## أشكال الصوت في العربية

**المبحث الأول :** الفونيم

**المطلب الأول :** مفهوم الفونيم

قدم علماء اللغة في البحوث اللسانية الحديثة عشرات التعريفات للفونيم جاء كل تعريف منها بأسلوب خاص يعبر عن تصور كل عالم لهذا المفهوم ؛ لذلك يلاحظ على تلك التعريفات المختلفة للفونيم أن اختلافها يعكس مظاهر شكلية لا تتصل بالمفهوم الدقيق له، فجونز يقول :" لا واحد من التعريفات التي سمعت بها لا يمكن مهاجمته ، ولا أظن انه من الممكن تقديم تفسير لا يترك منفذ للشذوذ والاستثناء"[1].

يعد مصطلح الفونيم من أصعب المصطلحات اللغوية التي واجهة الدرس اللغوي الحديث ، و الظاهر في المذاهب المتعددة التي طرحها الباحثون في هذا المجال أن الصعوبة أتت من الفرضيات التي اعتمدها العلماء في تفسير هذه الوحدات الصوتية ، فتراوحت تلك الفرضيات بين : الأساس العضوي أو نطقي ، أو السمعي ، أو الوظيفي ، أو النفسي ، أو أنه خليط من بعضها أو منها جميعا .

عليه ؛ إن العدد الكبير من تعريفات الفونيم تعود إلى اختلاف الزاوية التي تم النظر من خلالها لهذا المصطلح ، علما أنه كان سهل الطرح ؛ لكن هذا الزخم التفسيري أضفى عليه شيئا من الصعوبة والتعقيد ، فجميع الدارسين يتفقون على أن الفونيم هو الأصل أو العنصر الرئيس الذي ينطلق منه التحليل ، ولكن الاختلاف كان حول طبيعة هذا الأصل وكيف يتم تحديده.

فيما يلي أربعة اتجاهات تفسر هذا المفهوم كما قدمها روادها [2].

1- **الاتجاه العقلي** :

هو نفسه الذي يسمّى بالاتجاه النفسي حيث يعرّف العلماء الفونيم بأنه : فكرة عقلية تقوم في الذهن، ذات طابع عقلي تجريدي ، ويعدّ **بادوين** من أوائل من تبنوا هذا

[1] ينظر : أحمد عمر ، علم الأصوات ، ص166 -167.

[2] مجدي حسين أحمد شحادات ،نظرية الفونيم نشأة وتطور ،جامعة البلقاء ، الأردن ، د ط،د ت ،ص231

الطرح ، وفسر الفونيم تفسير نفسيا ، فقام بإسقاط الفونيم في عالم الصورة الذهنية، وعرّفه بعد ذلك معادلا نفسيا للصوت ، ويرى جاكسون أن طرح أصحاب الاتجاه النفسي طرح غامض لا يقدم تصورا واضحا للفونيم[1] ، فالتحليل النفسي نقل معيار للتحليل الصوتي من حقل اللسانيات إلى حقل علم النفس ؛ لذلك يرى جاكسون أن الفونيم صورة أكوستيكية بإمكان المتكلم نفسه أن يحدده في موقع معين[2]. و بناء على هذا التصور الجديد استطاع **بادوين** أن يفرّق بين علمين من علوم الأصوات هما: علم الأصوات العضوي وعلم الأصوات النفسي ، فالأول يدرس الأصوات المنطوقة، والثاني يدرس الأصوات المنوي نطقها على مستوى الذهن[3].

أما رائد المدرسة الأمريكية في الاتجاه العقلي فهو **سابير**، إذ طور هذا العالم اللغوي مفهوم الفونيم بأسلوبه الخاص مع إبقائه على مرجعية **بادوين** ذات الصبغة النفسية ، و عرّف الفونيم بأنه : صوت مثالي نحاول تقليده في النطق ولكننا نفشل في إنتاجه بنفس الصورة التي نسمعها . **فسابير** يرى أن هذه الأصوات المثالية يكوّنها الإحساس الفطري بوجود علاقة بين الأصوات الحقيقية أكثر من إحساس المتكلم بهذه العلاقة ؛ لذلك فهو يدعو إلى تجاوز الإحساس للوصول إلى البديهة التي يمكن من خلالها إدراك الأشكال الممكنة للتعبير الذي يعطي المعنى[4].

أما أشهر من رفضوا هذا الاتجاه فأولهم **تروبتسكي** الذي يرى أن الفونيم هو مفهوم وظيفي يجب أن يعرّف بالنسبة إلى وظيفته ؛ لأن تعريف الفونيم لا يمكن أن يتحقق بواسطة التحليل النفسي ، ومن الصعب جدا على الإنسان أن يثبت هذا الصوت ، لأنه لا يُستخدم كوحدة مستقلة إنما يظهر في الكلام المستمر ، ونستطيع أن نحدد خصائص الصوت بخصائص الفونيم لا خصائص الفونيم بخصائص الصوت ،

---

[1] أحمد مختار عمر ، علم الأصوات ،ص167

[2] ياكبسون , ست محاضرات في الصوت والمعنى ، ص64

[3] تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ،ص**130**.

[4] أحمد عمر ،علم الأصوات ، ص 174.

ولذلك رُفضت بعد ذلك أراء أخرى لم تخرج عن الإطار النفسي الذي رسمه **بادوين،** منها تعريف **فان ويجك** الذي يرى الفونيم من خلال علاقته بالذهن وربطه بالشعور[1]، كذلك رُفض رأي **ماريو باي** الذي يرى أن الفونيم يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة نظر إحساس المتكلمين ، وعليه فالفونيم هو وحدة ذهنية تجريدية[2].

وعليه فإن النظرة الذهنية للفونيم لم تُرفض بالكلية , ولم تُأخذ بالكلية , بل الظاهر أن الصورة الذهنية _ أو ما سميت لاحقا بالصورة الأكوستيكية _ يمكن الإقرار بأنها حالة الفونبم في وقت معين , و من ثم تتمثل هذه الصورة الذهنية من خلال إثبات الصوت بصورة نطقية وظيفية تكشف عن خصائص الفونيم وصفاته.

**2- الاتجاه المادي :**

يعد **دانيال جونز** هو المنظر الأول لهذا الاتجاه إذ يُعرف الفونيم بأنه :"عائلة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص ، ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر"[3] .

وبهذا التعريف يقرر **جونز** ما يلي:

1- لابد أن يكون الفونيم عنوانا على مجموعة أصوات . وهذا رأي سليم لأن الصوت الواحد إذا ما نطق لا يمكن أن يعاد هو نفسه عند المتكلم الواحد ، وعليه يكون أي فونيم هو عنوان مجموعة أصوات[4]

2- إن السياق الذي ينتج فيه الفونيم هو سياق كتابي أكثر منه نطقي ، ولا يبتعد هذا الرأي عما يقول به **تروبتسكي** ، فهو يرى أن مفهوم الفونيم له علاقة بمشكلة الكتابة الصوتية[1]

---

[1] ياكبسون،المرجع السابق، ص 67.
[2]نفسه ،ص 69
[3]ينظر : تمام حسان،مناهج البحث في اللغة ، ص 139،
[4]ينظر :كمال بشر،علم الأصوات ، ص 485.

3- استبعاد الصوت المفرد لفكرة الفونيم ،مع أن **تروبتسكي** يعتبر العلاقة في التحليل هي بين الصورة الصوتية (الصورة الأكوستيكية) و الفونيم وهذا دليل على عكس التصور المادي بعلاقة الفونيم بالصورة الصوتية.

4- الملاحظ هنا على رأي دانيال جونز أنه يقدم مفهوم الفونيم من خلال التمثيل الصوتي و طبيعة تحقق الصورة النطقية للفونيم بين أعضاء مجموعة الأصوات التي يتصدرها ذلك الفونيم ، إذ إن التنوع النطقي للفونيم الواحد متعدد الوجوه و يختلف من شخص لآخر ، لكنه في الكتابة الصوتية له صورة كتابية واحدة تمثله.

**3-الاتجاه الوظيفي :**

أشهر من اهتم بهذا الاتجاه العالم اللغوي **تروبتسكي** بشكل خاص ومدرسة براغ بشكل عام ، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفونيم : هو أصغر وحدة مميزة للكلمات في المعنى ، ولا يمكن تقسيم هذه الوحدات إلى عناصر صوتية أصغر من الوجهة اللغوية[2]. ويرى بعض العلماء الذين يتبنون هذا الاتجاه أن الفونيم يؤدي وظيفتين في الكلمة :إحداهما إيجابية و الأخرى سلبية ، ففي الأولى يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه والثانية يحفظ الفرق بين هذه الكلمة والكلمات الأخرى [3]، فالفونيم (ق) في ( قال ) يقوم بالوظيفة الإيجابية كباقي الفونيمات الأخرى في تعريف الكلمة دلاليا، أما الوظيفة السلبية فتتمثل في حفظ كلمة ( قال ) مختلفة عن نال و سال و غيرها . ولم يذهب **بلومفيلد** بعيدا في رأيه عن هذا الاتجاه فعرف الفونيم :

---

[1] نفس المصدر،ص 487

[2] عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام ، بيروت , مؤسسة الرسالة ,1980،ط3. ص 129،130.

[3] ينظر : باي , ماريو , أسس علم اللغة , ترجمة: احمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، 1987م ، ط 3. ص 88.

أنه أصغر الوحدات الصوتية المميزة في المعنى ، وهي ليست أصواتا إنما صفات في الأصوات التي ينتجها المتكلم بالتدريب[1].

يبدو أن رواد الاتجاه الوظيفي قد بحثوا فكرة الفونيم من خلال علم الأصوات الفونولوجي ، أي علم وظيفة الصوت في اللغة ، باعتبار أن الصوّر النطقية للصوت الواحد ذات قيمة لغوية تؤدي إلى اختلاف المعنى ، وليست مجرد فروق نطقية محضة أو اختلاف نطقي سياقي .

**4-الاتجاه التجريدي:**

صاحب هذا الاتجاه هو العالم الأمريكي **توادل** ، الذي يرى أن الفونيم ليس له وجود من الناحية المادية ، ولا من الناحية العقلية إنما هو وحدة تجريدية تخيلية مصطنعة [2]، وقد رد تروبتسكي هذا الاتجاه ، و رأى أن مستويات التجريد التي يسير عليها أصحاب هذا الاتجاه هما مستويان مختلفان عن بعضهما[3]، فالمستوى الأول من التجريد ينظر إلى الصوت بصورة الذهنية ( الصورة الأكوستيكية ) , و المستوى الثاني ينظر إلى الصوت من خلال صلته ببيئته و هذا هو جوهر الاختلاف.

من هذا يعد تعريف الفونيم الأكثر شيوعا هو أن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلى وحدات أصغر.

**المطلب الثاني:**أعضاء الفونيم

أعضاء الفونيم التي تتعلق بالفونيم هي الفونات و الألوفونات ، وهي عبارة عن التجسيد المادي للفونيم، أي الصورة الصوتية التي تمثل الوجه المحسوس للفونيم ، ويعرّف ( الفون) على أنه : ( أي صوت لغوي مفرد بسيط يمكن تسجيله بالآلات الحساسة في المعمل)[4]. وهذا التعريف يطلق على الصوت المفرد الذي يحقق الفونيم ،

[1]أحمد عمر، المصدر السابق ، ص 177.
[2] ينظر: شاهين، في علم اللغة العام ،ص132،133
[3]نفسه ، ص 133
[4] باي ،المرجع السابق ،ص47

أو مصطلح يستخدم للدلالة على الصوت قبل اختباره وتوزيعه[1]، أما الألوفون فهو واحد من مجموعة أصوات تحقق الفونيم الأساسي ، والتي تسمى جميعا ألوفونات ، ويشترط فيها أن تتقاسم بعض التشابه الصوتي مثل المخرج وكيفية النطق ، والتمثيل برمز كتابي واحد[2].

لما كان الألوفون يعرّف بأنه كل مظهر مادي مختلف للفونيم ، ويجب أن تظهر أسباب هذا الاختلاف هل هي اختيارية أم إجبارية أم غير ذلك ، استطاع العلماء أن يقدموا حدودا واضحة حول هذا التنوع في النطق الذي ينتج أكثر من وجه للصوت الواحد ، فكانت الألوفونات في هذا الباب تحت نوعين هما :ألوفونات مشروطة ومقيدة ، و ألوفونات غير مشروطة أو مقيدة بسياق أو بيئة معينة[3].

من الملاحظات التي تظهر على الألوفونات بنوعيها أن المشروط منها أو المقيد – أي الذي يظهر كحالة استثنائية للفونيم الأصلي تحت ظروف طارئة في تركيب معين أو سياق خاص – لا يمكن أن يحل مكان بعضه ، مع الإشارة إلى أن تغيرها لا يؤثر في المعنى إلا أن ظهور ألوفون مكان آخر أمر صعب جدا تحت قواعد النطق السليم ومثال ذلك نقول:

إن ثاب / أن قال

فصوت النون في التركيبين هو الوفون خاص للفونيم الأساسي /ن/حيث نلاحظ أن الأول قد تأثر مخرجه بوجود الثاء بعده مع محافظته على الصفات الأصلية له ، وهكذا الحال في الصوت الثاني الذي تأثر يوجد القاف ، وهذان الصوتان لا يمكن أن يظهرا بنفس هذا الوصف إلا ضمن هذا التركيب ؛ لذلك لا يمكن أن يحل أحدهما مكان الآخر

[1] ينظر :الشايب ، محاضرات في اللسانيات ، ص 109

[2] ينظر : كمال بشر ،علم الأصوات ،ص 483-484

[3] نفسه ،ص 484.

أما الألوفونات غير المشروطة فمثالها تفخيم اللام وترقيقها في كلمة ( الصلاة ) فيمكن أن تحل المفخمة مكان المرققة دون عناء[1]. وعلى الرغم من التوضيح الذي قدمته الدراسات اللسانية للفونيم و أعضائه إلا أن كثيرا من العلماء قدموا تصورات متعددة لهذه الأعضاء و أسماء كثيرة ، لكن اللافت للنظر أن الباحثين في هذا المجال لم يتوقفوا عند حد معين ، بل تعددت آراءهم حول تحقيق الفونيم والألوفون والفرق بينهما.

يتضح بما سلف فإن فكرة تحقيق الفونيم هي مسألة واضحة ، لكن الاتجاهات التي عرضناها لعلماء الأصوات في البداية فتحت مجال التكهن والتخمين أمام الدارسين ليقعوا في خلط واضح ، فالفونيم عند أغلب الباحثين هو مجموعة من الأصوات ، لا ينطق ولا يتحقق إلا بواسطة أفراده ، وما يظهر من الفونيم إنما هو صورة أساسية تتمثل بالرمز الكتابي الذي يجمع تلك الأسرة ويُصطلح عليه بالحرف .

إن الفونيم الأساسي الذي يمثل أي أسرة صوتية ، هو أحد أفراد تلك الأسرة أو المجموعة ، لكن الخصوصية التي اكتسبها هذا الصوت كما يرى جوزيف فاجيك [2] أن اعتماده على الفونيمات المجاورة في السياق أقل من غيره ، أما الألوفونات الأخرى, فتبدو محددة في بيئات صوتية خاصة , أو هي مشروطة بما يجاورها من الأصوات ، ويقول جونز إن اكتساب هذه الأعضاء هذه الأهمية والشيوع يعود إلى أسباب هي:[3]

1- يكون هذا العضو أكثر ورودا في الاستعمال اللغوي من بقية الأعضاء .

2- لأن هذا العضو يستعمل منعزلا عن السياق.

3- لأنه متوسط بين الأعضاء.

[1] نفسه ،ص 484

[2] ينظر : أحمد مختار عمر ، علم الأصوات، ص187-188

[3] نفسه ،ص 117

**المبحث الثاني:** المقطع الصوتي

**المطلب الثاني :**مفهوم المقطع الصوتي

**أ-المقطع لغة :**

كلمة (المقطع) لغة من القطع وهو "إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض"، ويقال: قطعه قطعا واقتطعه والقطع، وتقطّع بتشديد الطاء للكثرة. فالمقطع: مفعل، اسم مكان من قطع ، وتقطّع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية، والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر. والمقطع في اللغة: الوحدة الصوتية اللغوية التي تتألف منها الكلمة و جمعه: المقاطع ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف. ومبادئه: مواضع الابتداء. ومقطعات الشئ: طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر[1].

**ب-المقطع اصطلاحا :**

سنتناوله عند علماء العرب القدامى وعند المحدثين من الغرب والعرب .

**أولا: مفهوم المقطع الصوتي عند القدامى :**

قد أدرك الإنسان فكريا مند القدم الوحدة الكلامية التي تسمى بالمقطع الصوتي ،فأول نظام عملي للكتابة أوجده الإنسان كان ما فعله العراقيون القدامى منذ الكتابة السومرية ؛ حيث اتبع هذا النظام البنية المقطعية في إيجاد الرموز الخطية للأصوات الكلامية يمثل كل واحد منها مقطعا صوتيا ، فكانت الكتابة المسمارية التي نقلت البرية من نظام الكتابة الصورية التي تدل فيها كل صورة إلى شيء معين إلى نظام الكتابة التي تترجم فيها الأصوات الكلامية إلى رموز خطية [2].

وقد استعمل مصطلح "المقطع" في التراث العربي بمعان مختلفة ، فجاء ذلك في عدة نصوص نذكرها عند أصحابها ومن ذلك سبيل مثال :

[1]ابن منظور المصدر السابق، ج: 1 ، (مادة قطع) ص: 145-151 .

[2]عبد المنعم الناصر ، شرح صوتيات سيبويه ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،2012 ،ص295

***عند الجاحظ (ت255هـ):** لم يتحدث الجاحظ عن المقطع بشكل صريح ،وإنما جاء الحديث عنه عندما أورد تعريفا للصوت، نظرا لعلاقة الأول بالثاني ؛حيث لا وجود للتتابعات الصوتية إلا بوجود مقاطع تكونها الصوامت والصوائت . فذكر أن " الصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت. ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[1] ؛لأن بالتقطيع تتمايز الأصوات والنغمات .

* **عند الفارابي(ت339هـ):** أما معنى المقطع عند "الفارابي" كان له باع هام في مجال الدراسات الصوتية ضمنها في كتابه "الموسيقى الكبير" إذ يقول :"وكل حرف غير مصوت (أي صامت) أتبع بمصوت قصير (حركة قصيرة)، قرن به ،فإنه يسمى "المقطع القصير" والعرب يسمونه الحرف المتحرك ،من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات ،وكل حرف لم يتبع بمصوت طويل فإنا نسميه المقطع الطويل "[2]، فالمتمعن في هذا القول يجد أن الفارابي تناول فيه الصوت اللغوي الإنساني الدال ،والمقطع الصوتي بما يظهر قدرته على الإفادة من فكرة المقطع في دراسة أوزان الشعر،وحسن تصرفه بالمصطلح وإطلاقه تسمية المقطع القصير على ما يقابل الصامت المتبوع بمصوت قصير، والمقطع الطويل على ما يقابل الصامت المتبوع بمصوت طويل ،استعماله كلمة حرف بما يقابل مصطلح الصوتية ( الفونيم) وغير ذلك من مسائل الدرس الصوتي الحديث المهمة[3].

---

[1] الجاحظ ،البيان والتبيين ،اعتنى به الشيخ زكريا عميرات ، دار الفكر العربي ، بيروت ،ط1 ،2000، ج1 ، ص45

[2] نفسه ،ص 507

[3] ينظر:مجلة النقد والدراسات الأدبية واللسانية ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،مكتبة الرشاد ،الجزائر ،العدد03 ،ص135

وهذه إشارة واضحة على أن الفارابي قد أدرك فكرة المقطع بالصورة التي تصورها المحدثين "وعلى الرغم من أنه لم يقدم لنا تعريف للمقطع أو تحديدا لمفهومه نظريا ،فقد انصرف بأمثلته ،إلى الإفصاح عن خواص المقطع من حيث التركيب والبناء ،أي كونه أشبه بحزمة أو عنقود من الأصوات المتتابعة على وجه مخصوص ،هذا بالإضافة إلى قصر أمثلته على اللغة العربية ، فكأنه يسير حذوك النعل بالنعل سير الآخرين بالمنهج الفونولوجي (لا الصوتي المحض) الذي ينظر إلى المقطع وتعريفه من حيث بنيته ومكوناته وسلسلة الكلام " وهذا ما أكدته الدراسات الصوتية الحديثة[1]

.

***عند ابن جني (ت392هـ) :** يتضح معنى المقطع من قول ابن جني حينما تحدث عن مخارج الحروف وكيفية مرور الهواء عند النطق بها ،يقول :"اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا ،حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية وامتداده واستطالته ،فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا ،وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[2] ،فكلمة المقطع الواردة في النص تعني قطع الهواء أو وقوفه كليا ومن ثم يتكون الحرف ( الصوت) ويتحقق قطعه من مخرج محدد ،وبذلك تختلف صفات الحروف أو مخارجها وقفا لاختلاف مقاطعها ،وقد استخدم "ابن جني "كلمة (مقطع) للدلالة على اسم مكان أو مصدرا ميميا الذي يعني مكان قطع الهواء أو حدوث هذا المقطع[3].

ولم يتفق علماء الأصوات على تعريف واحد للمقطع وذلك راجع إلى الرؤى المختلفة حول الوظيفة الأكوستيكية الفيزيائية أو الوظيفة النطقية للمقطع.

[1]كمال بشر ،علم الأصوات ،ص507

[2]ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ص06

[3]ينظر :كمال بشر، علم الأصوات، ص506-507

**تعريف المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة:**

نجد علماء الأصوات يعرفون المقطع بحسب ما يتناسب طبيعة لغتهم، فتعريف المقطع كما يؤكد العلماء سار في اتجاهات ثلاثة، كل اتجاه ينظر إليه من خلال اعتبارات معينة تسهم في الكشف عن طبيعة المقطع.

**1- الاتجاه الفونيتيكي:**

ويعرف المقطع تحت هذا الاتجاه بأنه: "قمة إسماع تقع بين حدين أدنيي من الإسماع[1] ، فالمقطع بذلك له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية ، وقد لاحظ علماء الأصوات المحدثون أنه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل على لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في خط متموج ويتكون هذا الخط من قمم و وديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، والوديان هي أقل ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات الساكنة[2]. وعلى أي حال فتعريفات المقطع من خلال الاتجاه الفونيتيكي كثيرة، المهم هنا أن نذكر أن أصحاب هذا الاتجاه يركزون في تعريفاتهم على حدود المقطع ودرجة الإسماع ومن الملاحظ أن "الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحا في السمع من أصوات اللين[3] ومن الجدير ذكره أن علماء الأصوات المحدثين "قد لاحظوا أن اللام والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة مما جعلهم يسموا أشباه أصوات اللين.

**2- الاتجاه الفونولوجي/ الاتجاه الوظيفي:**

بما أن لكل لغة قواعدها الخاصة بها في تتابعاتها النمطية أو تجميع الوحدات الصوتية في المقاطع كان لابد أن يخالف تعريف المقطع هنا الاتجاه الأكوستيكي،

[1] أحمد مختار عمر ، علم الأصوات ،. ص: 241
[2] إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص161
[3] نفسه ، ص 161

فالنظام المقطعي في اللغة العربية يختلف عن غيره من اللغات الأخرى. ويقوم الاتجاه الفونولوجي أو الوظيفي في تعريف المقطع على وجود ارتباط وثيق بين بنية الكلمة وبينة المقطع، فهو بذلك يقوم على تصور المقطع على الطرق المختلفة التي تتجمع فيها الأصوات من صوامت وحركات . و مما قيل في تعريف المقطع من هذا الاتجاه:

- تعريف اللغوي "هيمسليف" الذي يعتبر واحد من الأنصار المتطرفين لهذا الاتجاه فقد عرف المقطع بأنه "سلسلة تعبيرية تشتمل على نبر واحد بالضبط ".[1]
- تعريف **عبد الصبور شاهين** " تأليف صوتي بسيط تتكون منه واحدا أو أكثر كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي ،مع نظام اللغة في صوغ مفرداتها"[2] . ولقد علق غانم قدوري الحمد على التعريف السابق بقوله "وينحو هذا التعريف نحو التعميم كما أنه يمزج بين الجانب الوظيفي والجانب النطقي"[3].
- تعريف **إبراهيم أنيس** :"أنه عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة ( الأصوات الصامتة )[4]
- تعريف **رمضان عبد التواب** :" كمية من الأصوات تحتوى على واحدة ويمكن الابتداء بها والوقف عليها"[5] .

[1] محمد جواد النوري وآخرون،علم الأصوات العربية ،ط1،منشورات جامعة القدس المفتوحة ،عمان ،1996 ،ص234

[2] عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،د ط ،دار القلم ، القاهرة ،1996 ،ص 25

[3] غانم قدوري الحمد ،الدراسات الصوتية، ص192

[4] إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ،ص 147

[5] رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ،ط3 ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1977،ص 74

**3- الاتجاه النطقي :**

أما إذا انتقلنا إلى تعريف المقطع من الناحية النطقية فسنجده "مجموعة أصوات تنتج بنبضة أو خفقة صدرية واحدة"[1]. ويستطيع الدارس لأن يضع كفه على أسفل صدره وينطق بكلمة (كتب) نطقا متأنيا (كَ...تَ...بَ) فسوف يحس بضغطات الحجاب الحاجز على الصدر، وهي ثلاث تقابل مقاطع الكلمة الثلاثة، وكذلك إذا نطق عبارة (لم يكتب) فإنه يستطيع أن يميز ثلاثة مقاطع أيضا (لم...يَك...تب) وأن يحس بالخفقات أو الضغطات الصدرية الثلاث وهكذا دائما[2].

بعد هذا العرض يمكن تعريف المقطع تعريفا جامعا مانعا يمل هذه الاتجاهات الثلاثة فنقول : هو كتلة صوتية أو مجموعة أصوات تنطق مستقلة أو منفصلة عما قبلها وبعدها وتنتج بضغطة واحدة، يمكن أن تسبق بصامت أو متبوعا بصوت جامد أو اثنين، ً تتبع بصامت أو بحركة قصيرة أو طويلة، وقد يأتي وتكون الحركة فيه قمة إسماع بالنسبة لغيره من الأصوات الأخرى التي يتكون منها المقطع. فالتعريف "هو كتلة صوتية .... صدرية واحدة " يمثل الاتجاه النطقي أما التعريف "ممكن أن تسبق... أو اثنين" يمثل الاتجاه الفونولوجي. أما "وتكون الحركة فيه قمة إسماع ... منها المقطع" فيمثل الاتجاه الفونيتيكي الفيزيقي.

**المطلب الثاني :** أنواع المقاطع في اللغة العربية

المقطع العربي ينقسم إلى القسمين الأساسيين ، أولهما :المفتوح وثانيهما : المغلق ويستخدم المقطع بخمسة أشكال مختلفة كلأتي :

1- المقطع القصير المفتوح (ص+ح)

2- المقطع الطويل المفتوح (ص+ح+ح)

3- المقطع القصير المغلق (ص+ح+ص)

[1] أحمد مختار عمر ،علم الأصوات ،ص242

[2] ينظر :محمد جواد النوري ،علم الأصوات العربية ،منشورات جامعة القدس ،ط1996،1 ،ص232

4- المقطع الطويل المغلق بصامت (ص+ح+ح+ص)

5- المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص+ح+ص+ص)*

المقطع القصير المفتوح =ص+ح:[1]

المقطع القصير المفتوح يتألف من صوت صامت و حركة قصيرة أي (صامت +صوت لين قصير = ص ح ) و من أمثلة ذلك، المقاطع المتوالية الثلاثة لكلمة زرع أو كتب،

الكتابة المقطعية : ك ـ، تَ ـ ،بَ ـ

الرموز : ص ح/ص ح/ ص ح

المقطع الطويل المفتوح = ص ح ح:

و يتألف هذا المقطع من صوت صامت وحركة طويلة (صامت + صوت لين طويل= ص ح ح )

و من أمثلته ("لا" ، "ما" ، المقطع الأول من "كاتب")

الكتابة الصوتية المقطعية : ل ـ ـ /م ـ ـ/ك ـ ـ.

الرموز: ص ح ح/ص ح ح/ ص ح ح

المقطع القصير المغلق = ص ح ص [2]:

و يتألف هذا المقطع من صامتين تتوسطهما حركة قصيرة ، أي من (صامت + صوت لين قصير + صامت) ومن أمثلة هذا المقطع أداة الاستفهام من، هل أو أداة نفي وجزم (لم ) والمقطعان المكونان للبنية كنتم ( كن / تم ).

الكتابة المقطعية : مَ ـ ن / هـَ ـ ل / ل ـ م / كُ ـ ن / تُ ـ م .

الرموز : ص ح ص/ص ح ص /ص ح ص /ص ح ص.

* نقصد بالرمز (ص) اختصار كلمة (صامت) للدلالة عليها بينما يشير الرمز (ح) إلى كلمة (حركة).

[1] ينظر : محمد جواد النوري ،علم الأصوات العربية ،ص238

[2] نفسه ، ص239

هنا يجدر بنا التنويه إلى أن الحركة القصيرة كما رأينا في الأمثلة السابقة، قد تأتي فتحة مرة وتأتي ضمة مرة أخرى وفي حين آخر قد تأتي كسرة مثل : من (م ـ ن ) وهكذا ، وهذا بدوره لا يؤدي إلى أي تغيير في الكتابة الصوتية المقطعية ولا حتى في كتابة الرموز، ولكن لهذا دور كبير في الدلالة الصوتية المقطعية، فالصامت المتلو بحركة قصيرة بالفتحة يختلف عن غيره الذي يتلى بضمة أو بكسرة من ناحية موسيقية وإيقاعية. وعلى كل حال فإن علماء الأصوات يؤكدون أن "الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة في الكلام العرب[1] . و قد أشار النحاة من القدماء إلى استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة ، وكراهته، فيما هو كالكلمة. ومعنى قولهم هذا كما يعبر عنه المحدثون أن اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة فيما هو كالكلمة، ولكنهم أباحو توالي أربعة مقاطع ساكنة / مغلقة فيما هو كالكلمة إذ نقول: "استفهمتم." وتوالي المقاطع من النوع الأول أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول أما توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع

المقطع الطويل المغلق بصامت =ص ح ح ص[2]:

يتألف هذا المقطع من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة أي من (صامت + صوت لين طويل + صامت ) ومن أمثلة هذا المقطع "مال" في حالة الوقف، وكذلك "عين" المقطع الأخير من الفعل المضارع "نستعين" عند الوقف.

الكتابة المقطعية : أـ ر ض / خ ـ ب ز / ش ـ ع ب .

الرموز : ص ح ص ص/ ص ح ص ص/ ص ح ص ص

[1] إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص 164

[2] ينظر:محمد جواد النوري ، علم الأصوات العربية ،ص239

وهذا المقطع والذي سبقه فقليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف ،أما الأنواع الثلاثة الأولى فهي التي يتكون منها نسج الكلمة العربية في الكلام المتصل. وقد تقع تلك الأنواع الثلاثة في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، فليس منها ما يختص بموضع ما من الكلمة. و إذا نظرنا إلى الكلمات العربية التي تكونت فعلا من تلك المقاطع الثلاثة الأولى وجدنا أشكال نسجها محدودة.لأن أشكال النسج التي يمكن أن تتكون للكلمات ذا ت الثلاثة أو الأربعة المقاطع، و من الأنواع الأولى للمقاطع، تجاوز المئة ، في حين أن المستعمل فعلا في اللغة لا يكاد يجاوز ربع هذا العدد إذ لدينا أنواع ثلاثة من المقاطع هي[1] :

- صوت صامت +صوت لين قصير
- صوت صامت +صوت لين طويل
- صوت صامت +صوت لين قصير+ صوت صامت.

ومن هذه الأنواع الثلاثة يمكن أن نكون أشكالا مختلفة لنسج الكلمة العربية، و هذه هي الأنواع الثلاثة مستخدمة وشائعة في اللغة العربية. ويذكر كثير من المحدثين[2] خمسة أنواع من المقاطع التي يتألف منها النسيج العرب يقسمونها إلى نوعين: متحرك وساكن أي (المفتوح والمغلق) والمقطع المفتوح (أو المتحرك ) هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن (أو المغلق) فهو الذي ينتهي بصوت صامت. واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة وهي التي تنتهي بصوت صامت[3]. لكن يمكن لنا أن نلاحظ أن في كلامنا العادي، اللغة تميل إلى المقاطع المغلقة، لأننا ننطق الحروف الأخيرة في كلامنا العادي بالسكون ، أما في تحليل الكلام المكتوب نلاحظ الحركة الأخيرة في نطق الكلمة وعادة لا نهمله،

[1] إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص166-167
[2] نفسه ،ص 165
[3] نفسه ،ص 163

لذلك ممكن أن نقول أن في الكلام العادي تكثر المقاطع المغلقة و في الكلام المكتوب، اللغة تميل إلى المقاطع المفتوحة. وبعض العلماء يقسمون المقطع بطريقة التالية[1] :

1- المقطع القصير =ص ح

2- المقطع المتوسط المفتوح =ص ح ح

3- المقطع المتوسط المغلق= ص ح ص

4- المقطع الطويل المغلق =ص ح ح ص

5- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق = ص ح ص ص[2]

و بعضهم يزيدون قسما على هذه الأقسام الثلاثة ويسمى هذا القسم المقطع البالغ الطول المزدوج =(ص ح ح ص ص) .يهمل الكثير من علماء الأصوات المحدثين هذا المقطع ، وذلك لأن استعمال هذا المقطع قليل جداً ، بل نادر في الكلام العربي.والمثال الذي جاؤوا به تحت هذا القسم هو: "ضال" في حالة الوقف . لكن إبراهيم أنيس أدخل هذا المثال في القسم الخامس من أقسام المقاطع الصوتية لذلك اكتفى على ذكر خمسة أنواع للمقاطع الصوتية في اللغة العربية .

والسؤال الذي يطرح الآن هو: كم عدد المقاطع التي يمكن أن تستوعبها كلمة في النسيج العربي؟ وما هو الحد الأدنى أو الحد الأعلى لعدد المقاطع المستخدمة في الكلام العربي؟ يمكن القول بأن المقاطع تتوزع في الكلمة العربية سواء أكانت اسماً أم فعلا، مجردة أو مزيدة، في مقاطع منتظمة، تساعد على تحديد الدلالة ففي المنظور اللغوي كالآتي :

1- أحادي المقطع مثل :عَن =عَ ـ ن . ص ح ص

2- ثنائي المقطع مثل : أكتُب = أ ـ ك / تُ ـ ب. ص ح ص/ص ح ص

[1] أحمد عبد التواب الفيومي ،أبحاث في علم أصوات العربية ،ط1 ،مطبعة السعادة ،القاهرة ،1991،ص172

[2] ينظر : محمد جواد النوري ،علم الأصوات العربية ، ص239

3- ثلاثي المقطع مثل :كاَتب =ك ـَ ـَ /ت ـ/بُ ـ ن. ص ح ح/ ص ح/ص ح ص.

4- رباعية المقطع مثل :مَدرَسَةُ = مَ ـ د /ر ـ / سَ ـ / تُ ـ ن. ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص.

5- خماسية المقطع مثل :مُتَعَلّمُ = مُ ـ / تَ ـ / عً ـ ل / ل ـ / مُ ـ ن . ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

6- سداسية المقطع مثل : استقبالاتُهُم = إ ـ س / ت ـ ق / ب ـَ ـَ / ل ـَ ـَ /تُ ـ /هُـ ـ م. ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح /ص ح ح /ص ح /ص ح ص .( في حالة الوقف )

7- سباعية المقطع مثل :استقبالاتهنّ = إ ـ س / ت ـ ق / ب ـَ ـَ/ ل ـَ ـَ /تُ ـ / هُـ ـ ن / نَ ـ . ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ح /ص ح ح/ص ح /ص ح ص/ ص ح. ( في حالة الوصل )[1]

8- ثمانية المقطع مثل :

ويضيف **أحمد مختار عمر** قائلا :"فالكلمة المشتقة في اللغة العربية اسماً كانت أو فعلاً ،حين تكون مجردة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع،ويندر أن تجدها تتكون من خمسة مقاطع[2] ، أما نحو فسيكفيكهم التي جاءت في قول تعالى في سورة البقرة **"فسَيَكفيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ "**[3] فهي مكونه من أكثر من كلمة (ف+ س+يكفي +ك +هم ) وربما تعد هذه الكلمة واحدة من أكثر التجمعات المقطعية التي تقع في اللغة العربية، وكذلك كلمة" **أفنلزمكموها"** التي وردت في سورة هود

[1] عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، ص220-221

[2] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،ص 165-166

[3] سورة البقرة ، الآية 137

"أفنلزمكموها و أنتم لها كارهون"[1]حيث تحوى الأولى ستة مقاطع (عند الوقف وسبعة عند الوصل))والثانية **أفنلزمكموها** ثمانية مقاطع[2].

[1] سورة هود ، الآية 28
[2]أحمد مختار عمر ،علم الأصوات ، ص260

**المبحث الثالث :** الفونيمات الثانوية ( فوق التركيبي )

**المطلب الأول :** مفهومها

ويطلق عليها الفونيمات التطريزية أيضا ، وهي صفة صوتية ذات قيمة في السلسلة الكلامية (الكلام المتصل ) وليست جزءا من تركيب الكلمة وإن ما تظهر حينما تتصلب أخرى، أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة [1] . وسميت كذلك لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية،ولكنها تؤثر في البنى الوظيفية[2]. و هي ظاهرة أوصفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل.

**المطلب الثاني :** أنواع الفونيمات الثانوية

**1- النبر :**

**أ- مفهومه:**

لعلماء اللغة المحدثين تعريفات عديدة للنبر ، تتفق جميعها على أنه الضغط على مقطع معين يكسبه الوضوح السمعي عن المقاطع الأخرى ، وهذه بعض التعريفات:

إعطاء مزيد من الضغط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية[3].

بذل طاقة معينة عند أداء الصوت أو المقطع من طرف أعضاء النطق[4].

النبر عبارة عن وضوح نسبي يتميز به صوت أو مقطع من بقية الأصوات أو المقاطع الأخرى التي تجاوره في البنية التركيبية، ويسخر المتكلم لتحقيق هذه الحالة جهداً عضلياً أعظم[5].

و الكلمات – كما يقول الدكتور تمام حسان - التي نتكلمها من أصوات متتابعة ينزلق كل تتابع منها من سابقة , و ليست هذه الأصوات بنفس القوة , و إنما تتفاوت قوة و

[1] كمال بشر ،علم الأصوات ،ص 495-496

[2] عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللغوية ، ص72

[3] ماريو باي ،أسس علم اللغة، تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة الطبعة الثانية 1983 ص93

[4] كمال محمد بشر ،المصدر السابق ، ص210

[5] تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ،ص 186

ضعفاً بحسب الموقع , و كون صوت من الأصوات قي الكلمة أقوى من بقيتها يسمى النبر[1] .

فالضغط الذي يصاحب عملية النّبر، عامل مساعد من بين مجموعة عوامل أخرى، لكنّه يبقى الأقرب، لأن النّبر في حدّ ذاته يُعرف بدرجة الضّغط على الصّوت أكثر ممّا يعرف بأي شيء آخر أو لأنّ الضّغط في صورتيه: صورة الضّغط وصورة النّغمة يتّسع مجال تطبيقه على النّبر أكثر ممّا يتّسع مجال العوامل الأخرى[2] و النّبر في الكلمات العربية من وظيفة الميزان الصّرفي لا من وظيفة المثال ، فنحن إذا تأمّلنا كلمة ( فاعل ) نجد أنّ الفاء أوضح أصواتها لوقوع النّبر عليها وباعتبار هذه الصّيغة ميزاناً صرفياً نجد أنّ كلّ ما جاء على مثاله يقع عليه النّبر بنفسه الطّريقة مثل : ( قاتل ، جالس)[3] هناك نبرٌ آخر يتعلّق بالسّياق "هذا النّبر الذي في السّياق إنّما يكون من وظيفة المعنى العام، أي أنّه نبر دلالي. ومعنى هذا أنّ في اللغة العربية نوعين من موقعية النّبر في التّشكيل الصّوتي"[4].

( النبر ) في النطق إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق[5].

(النبرة )كل مرتفع من شيء والورم ووسط النقرة في ظاهر الشفة والهمزة ورفع الصوت حين النطق بالكلمة وقد يكون بالاعتماد على حرف من حروفها وباختلاف موضع النبر من الكلمة تتميز اللهجات[6].

**ب- أنواع النبر :**

يرى بعض الباحثين أن النبر في العربية نوعان :

---

[1] نفسه، ص160

[2] نفسه ،ص160

[3] نفسه ، ص160

[4] نفسه ، ص186

[5] إبراهيم مصطفى و آخرون , المعجم الوسيط , تحقيق مجمع اللغة العربية, دار الدعوة , ج 2 , ص 897 897

[6] نفسه ،ص 897

**1- نبر صرفي :** هو يختص بالميزان الصرفي أي لا يختص بمثال معين وإنما يكون اختصاص كل مثال جاء على هذا الوزن أو ذاك فوزن (فاعل) يقع النبر فيه على الفاء ومعنى هذا أن كل كلمة جاءت على هذا الوزن يقع عليها النبر بالطريقة نفسها مثل ( قاتل ، كاتب ..) . ويقع النبر في وزن (مفعول) على حركة العين فكل كلمة جاءت على هذا الوزن يكون النبر فيها على حركة عين الكلمة (مقتول ، مجزوم ) فالنبر في الكلمات السابقة وقع على الصائت الطويل الواو.

أما وزن (مستفعل ) فإن النبر فيه يقع على حركة التاء ( مستخرج،مستمطر )فتكون التاء منبورة فيها جميعا وهكذا غير أن هذا النوع من النبر ليس له وظيفة في العربية.

**2- نبر السياق أو النبر الدلالي :** يقع على الجمل وليس على الكلمات كما في النوع السابق وهو عند بعض اللغويين ارتكاز الجملة.

وهذا النبر إما أن يكون تأكيديا أو تقريريا ويكمن الاختلاف بينهما نقطتين :

- تكون دفعة الهواء أقوى في النبر التأكيدي منها في النبر التقريري[1]
- يكون الصوت في النبر التأكيدي أعلى منه في التقريري ويمكن أنيقع هذا النوع أي مقطع من المجموعة الكلامية كيفما كانت وأينما وقعت في أول المجموعة أو وسطها أو آخرها ، ولشرح هذا النوع نضرب المثال التالي ( هل سافر محمد ؟ ) فالنبر الواقع في كلمة سافر يدل على الشك من المتكلم في وقوع السفر ، أما نبر كلمة محمد فيدل على الشك في قيام محمد به[2].

نصل إلى أن أنواع النبر هي النبر صرفي والذّي تختص بالميزان الصرفي أي الكلمات أما النوع الثاني هو النبر الدلالي أو السياقي يختص بالجملة .

[1] الفاخري ، صالح سليم . الدلالة الصوتية ، ص 194

[2] نفسه ،ص 194

### 3- دلالة النبر وأهميته:

تبرز أهمية النبر في دراسة بعض الظواهر اللغوية ،وتتفاوت اللغات العالمية في مدى استخدامها لهذه الظاهرة فبعض اللغات تستخدمها للتفريق بين الكلمات لذا يعد النبر حينئذ فونيما وتسمى تلك اللغات لغات نبرية stress والنوع الآخر من اللغات لا تستخدم النبر كمميز للكلمات فلا يعد –عندئذ – فونيما وتسمى مثل هذه اللغات غير نبرية ، وتتميز اللغات غير النبرية بأنها تثبت موضع النبر في مكان معين من الكلمة فمثلا يكون في اللغة الفنلدية والتشيكية على المقطع الأول ، وفي البولندية على المقطع الأخير.

أما اللغات التي تستخدم النبر كفونيم فيكون موضع النبر فيها حرا ويستخدم للتفريق بين الكلمات أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه كما في اللغة الإنجليزية فإذا نطقنا كلمة ( import) نبر المقطع الأول وكانت اسما وإذا نبرنا المقطع الثاني كانت فعلا.

أما اللغة العربية فيرى معظم الباحثين أن لا علاقة بين النبر ومعاني الكلمات ويرى ذلك الدكتور **أنيس** ميزة من مميزات العربي[1].

للنبر آثره في حجم الكلمة طولًا وقصرًا بحسب حركة الحرف المنبور ، فإن أدى إلى تحرك إلى الأمام أدى إلى تقصيرها ، وإن تحرك إلى الخلف أدى إلى إطالتها ، ذلك أن هناك علاقة قوية بين النبر وطول المقطع ؛فوقوع النبر على مقطع ما قد يزيد في حجمه وكميته ، وانتقاله عنه قد يؤدي إلى تقلصه وانكماشه[2].

[1] محمد مناف مهدي ، علم الأصوات اللغوية ،ص133

[2] .الشايب ، فوزي حسن . قراءات وأصوات ،إربد : عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2012م، ص139

النبر واقع لغوي لا يمكن إنكاره ،فهو يمتد إلى البنية اللغوية ،فهو يحقق جانبًا مهمًا في الدرس الصرفي العربي ، وإن جاز القول فهو من اختصاص الميزان الصرفي ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور **تمام حسان** والدكتور **محمد السعران**[1].

**2- التنغيم :**

**أ- مفهومه:**

**لغة :**في لسان العرب لابن منظور:"النغمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها، النغم الكلام الخفي والنغمة الكلام الحسن، وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغم بمثله"[2].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن التنغيم في اللغة يحمل عدة معاني، منها ما يتعلق بحسن الأداء الصوتي في القراءة مثلا، ومنها ما يتعلق بالحسن الطبيعي للصوت، وقد بأخذ معنى ما خفي من الأصوات، كما أنه يشير إلى معنى أكثر عموما وهو النطق بصفة عامة.

**اصطلاحا : "**هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[3]"

يقابل التنغيم المصطلح الأجنبي" intonation" إلا أن هناك ترجمات أخرى لهذا المصطلح، فقد ترجمه إبراهيم أنيس "بموسيقى الكلام"، وعبد الصبور شاهين "بالنبر الموسيقى "

ويقصد بالتنغيم التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه، فكما لكل مقام مقال فكذلك لكل مقال طريقة في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه، فالتهنئة غير الرثاء، والأمر غير النهي، والتساؤل والاستفهام غير النفي وهكذا.[4]

---

[1] عبد الجليل عبد القادر . علم الصوت الصرفي ، ص117

[2]. ابن منظور، لسان العرب ، ج12 ،ص590

[3] تمام حسان، مناهج البحث ،ص164

[4] محمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، ط4 ،مكتبة الآداب، القاهرة، 2006 ،ص177 .

كما يعرفه روبنز بأنه: " تتابعات مطرودة ومن كل أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة"[1].

ويرى دانيال جونز أن التنغيم هو وصف التغيرات الصوتية التي تطرأ على صوت المتكلم أثناء استرساله في الكلام.

تجمع هذه التعاريف المختلفة للتنغيم على أنه مصطلح لساني، وهو ظاهرة صوتية يسببها الاختلاف في درجات الصوت مما يعطي للكلام طابعا صوتيا مميزا.

**ب-خصائص التنغيم :**

للتنغيم خصائص كثيرة تتمثل في :

1- النغمية ونعني بها حركة النغمة في العبارة التي تكونها ارتفاع جرس الصوت الأساسي أو انخفاضه ، فالنغمية مكون نغمي

2- الشدة وهي المكون الإيقاعي الحركي .

3- الطول والسرعة وهو المكون الزمني .

4- الوقف أي القطع والنطق بأطوال مختلفة.

5- الحدة أي تلونات الكلام الشعورية والانفعالية [2].

6- يعتمد على المنطوق دون المكتوب ، وإن كان اللغويون قد وضعوا علامات للترقيم تعبر عن تلك النغمات مثل النقطة ، الفاصلة ، علامة الاستفهام ، التعجب ...

7- التنغيم ظاهرة صوتية تشترك فيها معظم اللغات لكونها تؤثر في تغير الدلالة دون أن تتغير المفردات

[1]. أحمد مختار عمر، علم الأصوات ،ص194

[2] رضوان القضماني ، الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة ،ع1 ، ج13 ،2001 ،ص 210

وهذه الخصائص التنغيمية لابد من وجودها جميعا في العبارة المنطوقة وذلك لكون أي نطق لا يمكن أن يتم بمعزل عن قوة الصوت أو شدته أو سرعته ، ومن ثم فهي تتشارك جميعا في أداء وظيفتها على ذلك يصعب الفصل بينها[1].

**3- الفاصلة :**

**أ- مفهومها:**

**لغة :** مادة فصل تدور على معان منها : الَفصْلُ وهو البون أو الفرق بين الشيئين، وفَصَلَ : قطع، وفَصَلَ من البلد خرج منه ، وفَصَله عن غيره أي نحاه ،وفَصلَ الشيء جعله فُصولاً متمايزة، والتّفْصيل: لتبيين والتمييز، والَفاصَلة هي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه[2].

**اصطلاحا :**

قال **القاضي أبو بكر الباقلاني** ( ت : 403هـ ) : "الفواصل حروف متشكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني"[3]

تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام ، وتسمّى فواصل ، لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها.

**ب-ضوابط الفواصل:**

فواصل القرآن هي رؤوس الآي وآخر الكلمات فيها، ومعرفة الفاصلة هي معرفة نهاية الآية وبداية الآية الأخرى، وعلى معرفة الفواصل يعول في عدّ آيات القرآن ولمعرفة الفواصل طريقان : توقيفي وقياسي[4].

---

[1] نادية رمضان النجار ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ،دط ،دت ،ص87

[2] ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، مصر ، 1966 ،ج12 ،ص192

[3] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ج1 ،ص 54

[4] ينظر: ابن عقيلة ،محمد بن أحمد المكي . الزيادة والإحسان في علوم القرآن،جامعة الشارقة،ط1،الإمارات العربية المتحدة، 1427 ه 2006 /م،ج 3 : ،ص: 489

**الطريق التوقيفي** : وهو طريق السماع، وهو ما نقله الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أم سلمة الذي رواه أبو داود وغيره أنه عليه السلام كان يقطع قراءته آية آية،وقرأت: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" تقف عند كل آية .وظاهره أنه كان يقطع قراءته بالوقوف على رؤوس الآية في الفاتحة وغيرها، ليعلم الناس الآيات.

**الطريق القياسي :** إنما وقف عليه صلى الله عليه وسلم دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفها، أو لتعريف الوقف التام أو الاستراحة، والوصل أن يكون غير فاصلة،أو فاصلة تقدم تعريفها ... فحصل التردد وحينئذ احتيج إلى القياس . قال الزركشي في تعريف القياسي:" وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص، لمناسب، ولا محذور في ذلك ؛ لأنه لا زيادة في هو لا نقصان وإنما غايته محلّ فصل ووصل".[1]

قد حدد العلماء طرقا أربعة لمعرفة الفواصل وهي :[2]

**أولا** :مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا ، وذلك معروف بالاستقراء والتتبع فالعلماء لما تتبعوا الآيات والفواصل في السور الطويلة والقصيرة وجدوا أن الآيات الطوال لم تجئ إلا في السور الطوال ، والقصار لم تجئ إلا في أقصر السور، فاعتبروا ذلك أصلا في معرفة الفواصل ، وهذا الحكم على التغليب ، إذ قد يجيء الأمر على خلاف الأصل تبعا للتوقيف، فما ثبت بالتوقيف عد من الفواصل ولو كان على خلاف الأصل

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ص98 :
[2] ينظر :القاضي،عبد الفتاح .بشير،اليسر شرح ناظمة الزهر،ص85

**ثانيا :**مشاكلة الفاصلة لما معها في السورة من الفواصل في الحرف الأخير إن لم يكن قبله حرف مد، أما إذا كان ما قبل الأخير حر فمد فقياسها يكون بما قبل الآخر، ولا يشترط في حرف المد أن يكون واحدا بل قد يكون مرة واوا ومرة ياء وأخرى ألفا.

**ثالثا :**الاتفاق على عد نظرائها فإذا كان هناك اتفاق على عد فواصل في سور أخرى فهو دليل على أن هذه الكلمة في هذه الآية فاصلة ومثاله " وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ"[سورة: آل عمران ، الآية : 49] ، وقد عده البصري وذلك حملا على ما في الأعراف، الآية: 105 والشعراء،الآية 17 :والسجدة، الآية 23 : والزخرف، الآية : 59.

**رابعا :**انقطاع الكلام عندها، بأن تكون آخر السورة، أو تكون نهاية القصة، أو تكون آخر الموضوع بحيث ينتقل سياق الكلام إلى موضوع جديد[1].

**ج- أقسام الفواصل:**

للفواصل تقسيمات عدة ، كل تقسيم باعتبار معين ، فهناك تقسيم باعتبار الحرف الأخير،وتقسيم باعتبار الوزن،وتقسيم باعتبار علاقة الفاصلة بما قبلها في الآية:

**1- تقسيم الفواصل باعتبار الحرف الأخير:**

وتنقسم الفواصل بهذا الاعتبار إلى:

**الفواصل المتماثلة :** وهي التي تماثلت حروفها الأخيرة كقوله تعالى:" **وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**"[سورة : الطور ،الآية : 1-4 ].

وقد تتفق الفاصلتان في حرف أو أكثر قبل الحرف الأخير وهو ما يسمى "الالتزام"[2].

- مثال التزام حرف:" **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** "[ سورة الشرح ، الآية : 1-4]

[1] عبد الكريم حاقة ،الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم (دراسة صوتية دلالية)،جامعة محمد خيضر، 2009/2008 ،ص32

[2] نفسه ،ص 33-34

- مثال التزام حرفين:"**وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**"[سورة الطور ،الآية :1-2]
- مثال التزام ثلاثة حروف:**"إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ**"[سورة الأعراف ، الآية :201-202]

**الفواصل المتقاربة :** وهي التي تقاربت حروفها الأخيرة كتقارب الميم والنون في قوله تعالى:" الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" [سورة الفاتحة ،الآية : 2-3 ] أو كتقارب الدال والباء في قوله تعالى :"ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ"[سورة ق ،الآية 1-2] [1]

2- **تقسيم الفواصل باعتبار الوزن:**

تنقسم الفواصل باعتبار وجود الوزن أو عدمه ، أو اجتماعه مع عنصر آخر أو انفراده إلى خمسة أقسام هي:

**المطرّف :** وهو ما اختلف في الوزن واتفق في الحرف الأخير مثل:**"مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا"**[سورة نوح ،الآية 13-14]

**المتوازي:** وهو ما اتفق في الوزن والحرف الأخير معا مثل:**"فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ"**[سورة الغاشية،الآية:13-14]

**المتوازن:** وهو ما اتفق في الوزن دون الحرف الأخير مثل:**" وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى"**[سورة الليل، الآية :1-2]

**المرصع :**وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن والحرف الأخير ويكون بينهما مقابلة مثل:**"إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ"**[سورة الانفطار ،الآية :13-14]

**المتماثل:** وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون الحرف الأخير ويكون بينهما مقابلة

[1] ينظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ص:72

مثل:" **وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** "[سورة الصافات ،الآية :117-118][1]

**3- تقسيم الفواصل باعتبار العلاقة بما قبلها:**

وقد سماه القدماء ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام، وأقسامه هي:

1. **التمكين :**وهو أن يمهد للفاصلة بما يجعلها تأتي متمكنة غير نافرة، يتعلق معناها بما قبلها تعلقا تاما،بحيث لو طرحت اختل المعنى، مثل **:"وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا"**[سورة الأحزاب، الآية 25]فقد جاء آخر الآية تمكين اللمعنى قبله الئلا يظن السامع أن سبب هزيمة الأعداء هو الريح،وهي إنما هبت بأمر الله.
2. **التصدير :**وهو أن تتقدم لفظة الفاصلة بعينها في الآية، وهو ثلاثة أقسام:

- أن يوافق آخر الآية آخر كلمة في الصدر نحو :**"لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا"**[سورة النساء ،الآية 166]
- أن يوافق آخر الآية أول كلمة في الصدر نحو:**"رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ"**[سورة آل عمران ،الآية 8]
- أن يوافق آخر الآية كلمة في الحشو نحو:" **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** "[سورة الأنعام ،الآية :10]

**التوشيح :**وهو أن يرد في الآية ما يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها نحو:**"وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ"**[سورة يس ، الآية 37] فإن صدر الآية –يوحي بفاصلتها،فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم.

**الإيغال :** وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى ومنه:**" إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ"**[سورة النمل،الآية

[1]ينظر : لاشين،عبد الفتاح . الفاصلة القرآنية،ص: 19

:80] فقد تم المعنى بقوله: " **وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء**"فزاد معنى فقال :" **إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**"[1]

**المبحث الرابع :**الأصوات العربية

**المطلب الأول :**معايير التصنيف الأصوات في العربية

يعتمد الدارسون والمتخصصون في اللغات إلى تصنيف أصوات اللغة المدروسة بداية ، قبل الدخول في بقية التفاصيل الصوتية، وتبدو أهمية التصنيف في أنه يعد عملا أساسيا يسهل دراسة الأصوات، فيكون قائما على معيار معين، والاعتبارات التي تصنف على أساسها الأصوات كثيرة، أهمها تصنيف أصوات أية لغة إلى المجموعتين المعروفتين بالصوامت والصوائت، و«ينبني هذا التصنيف على معايير تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، بالتركيز في ذلك على معيارين مهمين:

الأول : وضع الأوتار الصوتية.

ثانيا : طريقة مرور الهواء من الحلق والفم والأنف، عند النطق بالصوت المعين .

وبالنظر في هذين المعيارين معا، وجد أن الأوتار الصوتية تكون غالبا في وضع الذبذبة عند النطق بالحركات، وأن الهواء في أثناء النطق بها يمر حرا طليقا من خلال الحلق والفم[2].

[1] ينظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ص: 79

[2] كمال بشر ، علم الأصوات ، ص149-150

"وأي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوائت والصوامت"[1] ويقول أحمد مختار عمر: "تقسم الأصوات أو المنطوقات على أساس نوع من النطق إلى قسمين هما:

1- العلل أو الصوائت.

2- والسواكنأو الصوامت"[2]

وينبني أيضا على أساس "وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، وعدم وجود أي حبس أو تضييق عند النطق بالصوائت، وهذا هو الأساس المعول عليه كثيرا لدى أكثر الدارسين"[3].

يعد هذا التصنيف أوليا وأساسيا لأصوات أية لغة، تليه تصنيفات أخرى تتعين من جملة الخصائص التي تتميزا الأصوات .. فتقسم الصوامت والصوائت بدورها إلى مجموعات جزئية، يعرف بناء اللغة الصوتي ونظامها الفنولوجي.

قد عرف العرب قديما هذا التصنيف، فقسموا الأصوات إلى صوامت وصوائت " الأصوات الصامتة يطلقون عليها الحروف، وهذه الحروف هي التي أولوها عناية خاصة، ووجهوا إليها معظم جهودهم وبحوثهم الصوتية، فهي التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات، وهي التي نظروا فيها نظرا جادا من حيث مخارجها وصفاها المختلفة"[4]

لكن هذا لا يعني بالضرورة إهمالهم لدراسة الحركات تماما فـ "لا نعدم أن نعثر على أقوال متناثرة هنا وهناك، تشير إلى شيء من خواص الحركات وصفاها، فالحركات إنما سميت كذلك على رأيهم لأنها تحرك الحرف وتقلقله، أو كما قال بعضهم لأنها تجذبه نحو الحروف التي هي أجزاؤها، فالفتحة تجذبه نحو

[1].محمود السعران، علم اللغة، ص124

[2].أحمد مختار عمر، علم الأصوات ، ص130

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص589

[4] كمال بشر، علم الأصوات ، ص153

الألف، والكسرة نحو الياء، والضمة نحو الواو، ولكن هذا التفسير كما نرى أقرب إلى يكون تعليلا لتسميتها بالحركات من كونه بيانا وتوضيحا لخواصها".[1]

بالإضافة إلى ذلك فقد «عامل القدماء الحركات الطويلة معاملة الصوامت ووضعوا الحركة المناسبة قبل كل حركة طويلة فوضعوا الفتحة قبل الألف، والضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء، وهذا راجع لأن العربي يرمز للحركات الطويلة برمز داخل بنية الكلمة، بعكس الحركات القصيرة التي تتحقق بواسطة رموز توضع فوق الحرف أو تحته"[2]

لعل قلة الاهتمام بالحركات عموما عند العرب القدامى يعود إلى أنها لا تظهر في صلب الكلمة العربية، وخاصة الحركات القصيرة, مما قد يشير إلى أن اهتمامهم ربما كان منصبا على اللغة المكتوبة أكثر من المنطوقة.

**المطلب الأول:** الأصوات الصائتة (الحركات ) في العربية

من خلال معايير التصنيف السابقة للأصوات، والتي باستعمالها يمكن أن نقسم الأصوات اللغوية إلى صوائت وصوامت, فإن الصائت يتحدد بأنه "الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف، أو معهما أحيانا، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا"[3]

[1] نفسه ، ص155

[2]. محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية، دار غريب، سنة:2001 .القاهرة، ص19

[3].محمود السعران، علم اللغة، ص 124

فأول صفة من صفات الحركة من خلال التعريف ه ي الجهر، ومعناه تذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بها، وصفتها الثانية أن يخرج صوت الحركة حرا طليقا من دون عائق يعترض هذا الصوت أو يغيره تغيرا كبيرا تدركه حاسة السمع بوضوح والحركات في اللغة العربية «ثلاث بالتسمية: الفتحة والكسرة والضمة، ولكنها ست في القيمة والوظيفة، وعلاماتها ـَـِـُ كما في نحو: كَبير،كِبار، كُبراء، وقد تكون طويلة، وهي المعروفة حينئذ بحروف المد في القديم، وهي الفتحة الطويلة نحو : قال، والياء وهي الكسرة الطويلة في مثل القاضي، والواو وهي الضمة الطويلة في نحو: يدعو"[1]

ولكل من هذه الأصوات تعريفات خاصة بها، وضعت بالنظر إلى أعضاء النطق عند خروج الصائت، وبصفة خاصة اللسان والشفتان

ينظر إلى اللسان من ناحيتين اثنتين هما :

1- وضعه بالنسبة للحنك الأعلى، من حيث الارتفاع والانخفاض.

2- الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض.

وبالنسبة للشفتين ينظر إليهما من حيث ضمهما وانفراجهما، ومن حيث وضعهما في وضع محايد[2] وتعرف الحركات بالنظر إلى ارتفاع الشفتين واللسان كالآتي:

**1- الفتحة:**

عند النطق بالفتحة العربية دون النظر إلى ترقيقها أو تفخيمها، يكاد يكون اللسان مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، وتكون الشفاه في وضع محايد غير منفرجتين أو مضمومتين.

**2- الكسرة :**

[1]. كمال بشر، فن الكلام، دار غريب، سنة: 2003 ،القاهرة، ص 199

[2].نفسه ، ص 226

يرتفع مقدم اللسان حال النطق بالكسرة -دون النظر إلى الترقيق أو التفخيم- تجاه الحنك الأعلى[1]، بحيث يسمح للهواء بالخروج دون إحداث حفيف مسموع، وتكون الشفتان حال النطق هذه الحركة منفرجتين انفراجا خفيفا.

**3- الضمة :**

يرتفع مؤخر اللسان حال النطق بالضمة –غير مرققة أو مفخمة- تجاه الحنك الأعلى بحيث يسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع، وتكون الشفاه حال

النطقبها مضمومة.[2]

وتشتق الحركات الطويلة وهي حروف المد من القصيرة، فهي ليست سوى امتداد صوتي لها، وهي: ا، و،ي .

**المطلب الثاني :**الأصوات الصامتة في العربية

القسم الثاني من أقسام الأصوات في العربية هو ما يعرف بالصوامت، وهي مجموعة من الأصوات تختلف في خصائصها عن الصوائت " وأي صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف –تعريف الصوائت- يعد صوتا صامتا، أي أن الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع، كما في حالة الثاء والفاء مثلا"[3].

أما في تعريف آخر للصامت «هو الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كلي. وللصامت في دراساتنا العربية أسماء أخرى كالصحيح والساكن والحبيس"[4].

[1] نفسه ، 226

[2] نفسه ، ص 226

[3] محمود السعران، علم اللغة، ص 124

[4] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 58

والصوامت في العادة يحدث في نطقها أن يجري الهواء في الفم، ولكن هناك «من الأصوات الصامتة أيضا، تلك الأصوات التي لا يمر الهواء من الفم عند النطقبها، وإنما يمر من الأنف كالنون والميم في العربية، ومنها كذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم، وإنما يخرج من جانبيه أو أحدهما، وهو اللام في العربية."[1]

ونجمل مجمل الصفات التي تتحدد بها الصوامت في الآتي:

1- الحركات كلها مجهورة في الكلام العادي ، أما الأصوات الصامتة فمنها ما هو جمهور، ومنها ما هو مهموس

2- كل صوت يحصل اعتراض تام في مجرى الهواء حال النطق به، هو صوت صامت كالباء والدال والهمزة.

3- كل صوت يحصل اعتراض جزئي في مجرى هواءه محدثا احتكاكا من أي نوع حال النطق به يعد صوتا صامتا، كالسين والشين والصاد.

4- كل صوت لا يمر الهواء حال النطق به من الفم –مجهورا كان مهموسا- صوت صامت كالميم والنون.

5- كل صوت ينحرف هواؤه فيخرج من ناحيتي الفم أو أحدهما صوت صامت كاللام

6- كل صوت غير مجهور أي مهموس صوت صامت"[2] .

وتقسم مجموعة الأصوات الصامتة بدورها إلى عدة أقسام، بالنظر إلى معايير أخرى تتعلق بأحوال جهاز النطق عند إنتاجها، والتي يمكن تصنيفها إلى أصناف ثلاثة:

أ- **التصنيف الأول:** من حيث وضع الأوتار

[1].كمال بشر، فن الكلام، ص 198

[2]نفسه ، ص 199

الأصوات الصامتة في العربية الفصيحة اليوم، تقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث وضع الأوتار عند نطقها، وهذا بيانها:

1- أصوات مهموسة: أي لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقها، وهي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك،هـ=12

2- أصوات مجهورة: وهي التي تتذبذب الأوتار حال النطق، وهي : ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي =15

3- أصوات لا هي بالمهموسة ولا بالمجهورة: وهي همزة القطع فقط ء=1"[1]

**ب-التصنيف الثاني:** من حيث مواضع النطق ومخارجه.

1- أصوات شفوية: وهي الباء والميم والواو في نحو وعد.

2- أسنانية شفوية: وهي الفاء.

3- أسنانية، أو الأصوات ما بين الأسنان: الثاء والذال والظاء.

4- أسنانية لثوية: وهي التاء والدال والضاد والظاء واللام والنون.

5- لثوية: وهي الراء والزاي والسين والصاد.

6- أصوات لثوية حنكية: وهي الجيم الفصيحة والشين.

7- -أصوات وسط الحنك: وهي الياء.

8- أصوات أقصى الحنك: وهي الحاء والغين والكاف والجيم القاهرية.

9- -أصوات لهوية: وهي القاف الفصيحة.

10- أصوات حلقية: وهي العين والحاء.

11- أصوات حنجرية: وهي الهمزة والهاء[2].

ج- **-التصنيف الثالث:** من حيث كيفية مرور الهواء عند النطق.

[1] كمال بشر، فن الكلام، ص101

[2] نفسه ، ص203/202

سيكون النظر في الأصوات الصامتة في هذا المقام بمراعاة ما يحدث لممر الهواء من عوائق أو موانع تمنع خروج الهواء منعا تاما أو منعا جزئيا، أو ما يحدث له من تغيير أو انحراف فيخرج من جانبي الفم أو الأنف:

1- الوقفات الانفجارية: وهي الباء والتاء والدال والضاد والطاء والكاف والقاف والهمزة=8

2- الأصوات الاحتكاكية: وهي الفاء والثاء والذال والظاء والزاي والسين والصاد والشين والخاء والغين والحاء والعين والهاء = 13.

3- الوقفات الاحتكاكية: وهي الجيم الفصيحة فقط، وتسمى الأصوات المركبة

4- صوت مكرر: وهو الراء.

5- صوت جانبي: وهو اللام.

6- أصوات أنفية: وهي الميم والنون.

7- أنصاف الحركات: وتتمثل في الياء والواو[1].

نجد هذا أيضا عند الكثير من الدارسين في العصر الحديث، الذين يذهبون إلى تصنيف الأصوات الصامتة وفق المعايير السابقة، والاختلاف بينهم –إن وجد- فهو في توزيع هذه الصوامت وعددها وفق كل معيار.

[1] نفسه ، ص 203-204

# الفصل الثالث

## مظاهر الإيقاع الصوتي
## في سورة الرحمن

**المبحث الأول :**تعريف السورة وأسباب نزولها

**المطلب الأول :**تعريفها

لُقبت بعروس القرآن، وهي السورة الخامسة والخمسون في المصحف العثماني، و السورة الخامسة من قسم المفصل، بعد سورة الداريات، الطور، النجم، القمر، وهي في مصحف (ابن مسعود) أوّل المفصل، ويليها في العثماني سورة الواقعة[1].

أما بالنسبة لترتيبها في النزول، فقد تم الإشارة إلى ذلك _ فلم يحقّق القول برتبتها للاختلاف الواقع في زمن نزولها، فمن بنى قوله على مدّنيتها عدّها ثامنة وتسعين، وجعلها بعد سورة الرعد وقبل سورة الإنسان[2] ومن بنى قوله ، على مكيتها عدّها ثالثة وأربعين وجعلها قبل سورة فاطر وبعد سورة الفرقان.

وآياتها عند أهل الشام والكوفة ثمان وسبعون، وعند أهل مكة والمدينة سبع وسبعون، أما عند أهل البصرة ست وسبعون[3].

**المطلب الثاني :**سبب نزولها

إن لكل سورة سبب نزول خاص بها، وسوف نأتي فيما يلي إلى ذكر سبب نزول سورة الرحمن.

وقيل أن سبب نزولها هو قول المشركين المحكي عنهم: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا"[سورة الفرقان، الآية 60]** فتكون تسميتها باعتبار إضافة سورة إلى الرحمن على معنى إثبات وصف

[1] ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ،7ج مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، دط ،1420هـ ، ص215

[2] سعيد جوي: الأساس في التفسير، ج دار ،10 السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ، 1 1985 ، ص 39-56

[3] الآلوسي شهاب الدين محمد: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ،15 دار الفكر، بيروت، لبنان، دط ، دت، ص148-149

الرحمن...، فردّ الله على المشركين بأن الرحمن هو الذي علّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، وهي من أول السورة نزولا[1].

وقيل أيضا: أن هذّه السورة نزلت بسبب قول المشركين في النبي صلى الله عليه و سلم **"وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ"[سورة النحل،الآية 103]**، أي يعلّمه القرآن ،وكان الاهتمام بذكر الذي يعلّم النبي صلى الله عليه وسلم القران أقوى من الاهتمام بالتعليم، وورد أيضا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال: وددت أنيّ كنت خضراء من هذه الخضر تأتي علي بهيمة تأكلني وأنّي لم أخلق[2].

[1] ابن عاشور: المصدر السابق،ص 228

[2] عبد الرحمن السيوطي ، لباب النقل في أسباب النزول ، ج1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،د ط، د ت، ص203

**المبحث الثاني:** تفسير سورة الرحمن ودلالة التكرار فيها

**المطلب الأول :** تفسير سورة الرحمن

**الرَّحْمَنُ(1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4)**[سورة الرحمن،الآية:1-4] افتتحت السورة باسمه العظيم لما فيه من تشويق وبعدها ذكر سبحانه نعمه العديدة التي تقدمها نعمة تعليم القران لما فيها من نفع كبير ورتبة عالية ونعمة تشريفه بالوجود وكذا نعمة الاستعداد للتعلم[1]. فاسم الرحمن يدل على رحمة الله بعباده ورأفته بهم ومنه تنبثق نعمه المختلفة التي لا تحصى ولا تعد

**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ(5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ(6)**[سورة الرحمن،الآية 5-6] زواج رب العزة في هذه السورة على ذكر الأمور المزدوجة ككوكب الشمس والقمر اللذان يجريان بحسبان معلوم ونباتات الأرض بأنواعها التي تسجد له بكرة وعشيا[2]. فازدواج الأشياء مع بعضها دليل واضح على عظمته سبحانه ودقة تصويره لها.

**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ(7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ(8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ(9)**[سورة الرحمن،الآية 7-9] ذكر سبحانه أنه قادر وعادل مع عباده في الأرض وأمهرهم بإقامة العدل كما نهاهم عن الظلم والإنقاص في الميزان والدليل على ذلك هو تكراره لكلمة (الميزان) ثلاثة مرات متتالية[3].

كما أن هذه اللفظة تدل على الدفة والحذر في إقامة العدل. فمن يتجرأ على نكران نعمه عليه فهو جاحد لفضله.

**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ(10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ(12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)**[سورة الرحمن،الآية :10-13] ذكر رحمة وطأ الأرض للإنسان فقام بوصف ما تحتويه من ثمار وتمر كما

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ص233 - 230.
[2] نفسه ،ص 234-235-236
[3] نفسه ، ص237

وصف النخل بذات الإتمام لحسنه وجماله كما ذكر الشعير والحنطة وما أشعها كونها قوام حياة معظم الناس[1].

فالأرض هي مصدر رزق الإنسان وكذا الحيوانات.

**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ(14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ(15) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا (16)**[سورة الرحمن، الآية 14-16] أصل البشر هو الطين وشبهه بالفخار أي الطين المطبوخ بالنار وأصل إبليس هو اللهب[2].

كما أن الطين يوحي إلى البساطة والتواضع أما اللهب فإنه مبحث للعذاب الشديد.

**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ(17) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا(18)**[سورة الرحمن،الآية 17-18] المقصود بها اختلاف طلوع الشمس وغروبها في الفصول والآية التي تليها تكرار[3].

كذلك دليل على دقة تصويره للأشياء وإتقانه لها.

**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ(19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ(20) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا(21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ(22) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ(24) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(25)**[سورة الرحمن،الآية 19-25] جاءت هذه الآيات الكريمة تصف لنا حالة البحران المالح والعذب فبالرغم من كونها يصبان مع بعضهما إلا أنه لا يغير أحدهما طعم الآخر كما وصف لنا عز وجل الخيرات الكثير الموجودة فيه من أنواع الدر العظيم والسفن المرفوعة كالجبال[4]. فالبحر أيضا هو مصدر الرزق وهو نعمة أنعمها الله على خلقه.

[1] النيسابوري، القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطبري، دار ابن الهيثم ،القاهرة ،ط1 ،1421هـ ، ص531

[2] نفسه ، ص231

[3] نفسه ، ص531

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ،ص247.

**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا(28)**[سورة الرحمن،الآية:26-28] معناه أنه كل ما على وجه الأرض هالك إلا ذاته العظمة جل شأنه[1]. فبشرى لمن عمل صالحا يلفاه في الجنة وما أتعس من اتبع الدنيا وما فغيها من شهوات وملذات.

**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ(29) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا(30) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ(31) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا (32)**[سورة الرحمن،الآية 29-32] أي أن كلا من الملائكة والعباد يدعونه فيستجيب لهم، كما أنه في مقام وعيد للجن والأنس[2]. فالدعاء من أركان العبادة لأنه يقرب العبد من ربه كما أن الوعيد للتخويف.

**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ(33) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا(34)**[سورة الرحمن، الآية: 33-34] إن استطعتم إن تجوزوا فجوزوا فإنكن لا تستطيعون إلا بإرادة منه[3] فكل شيء في هذا الكون يجري بمشيئته فسبحانه فإذا قال لشيء كن فيكن.

**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(36) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ(37) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ(39) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(40)**[سورة الرحمن، الآية 35-40] كما تدل هذه الحالة على غضب الله وسخطه من عباده العاصين له فهو شديد العقاب .

**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ(41) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ(43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ(44) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(45)** [سورة الرحمن، الآية 41-45] حالة

[1] نفسه ،ص248-251

[2] نفسه ، ص252

[3] النيسابوري، القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطبري، ص532.

المجرمين وهم في جهنم خالدين فتكون وجوههم مسودة ، وأعينهم زرقاء فتأخذ بهم الربانية من نواصيهم وأقدامهم وترمي بهم فيها كما أنهم يطوفون بينها وبين ماء شديد الحرارة فيوبخهم ربهم بعدها لأنهم لم يؤمنوا بها[1].

**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ(46) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ(48) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ(50) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ(52) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(53)**[سورة الرحمن ،الآية 46-53] ذكرت في هذه الآيات الكريمة الصفات العديدة للجنتين من بينها أنها ذات ألوان عديدة كما أنها تحتوي على عينان ألا وهما التسنيم والسلسبيل كذلك الفاكهة المتنوعة من كل نوع[2].

كما أنهما يحويان على كل ما تشتهيه عين الإنسان كما سبق أن ذكرنا فإن مزاوجته سبحانه في خلقه للأشياء مست حتى الجنة فإنه من اتقى ربه وخافه يفوز بهما.

**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ(54) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ(56) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ(58) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ(60) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(61)**[سورة الرحمن،الآية 54-61] حالة المحسنين في الجنة وهم متكئين على فراش من ديباج وثمار الجنتين قريب منهم إضافة إلى النساء الموجودة في كلتاهما اللاتي يتميزن بالشفافية هذا لأنهم عملوا خيرا فيجزون بمثله[3].

حالة تدل على النعيم والرفاهية فالجنة تحتوي على كل ما لم تراه عين.

**وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ(62) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(63) مُدْهَامَّتَانِ(64) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ(66) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(67) فِيهِمَا**

[1] نفسه ،ص 532

[2] البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن ، مكتبة العصرية صيدا ،بيروت ،1990،ط2، ج13،ص335

[3] نفسه ، ص336-337

**فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ(68) فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ(70) فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ(72) فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ(74) فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(75)**[سورة الرحمن،الآية: 62-75] أي أن هناك جنتان لمن اتقى ربه وخافه ومن صفاتهما أنهما شديدتا الخضرة كما أنهما فوارتان بالماء وفيهما العديد من الفاكهة والنساء والخيرات[1] .

**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ(76) فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(77)**[سورة الرحمن،الآية : 76-77] متكئين على رياض الجنة[2].

وهذا دليل على النعيم والرفاهية الموجود في الجنة.

**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(78)**[سورة الرحمن، الآية : 78] الله تعالى ذكره ذي العظمة[3].

فلا أحد يضاهيه في الوجود فهو الأحد الصمد.

**المطلب الثاني :** دلالة تكرار قول تعالى : "فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"

كرّر سبحانه وتعالى قوله: "فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" إحدى وثلاثين مرةعلى نحو التالي:

- ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه

ومبدأ الخلق ومعادهم ، فكانت الأولى بعد ذكر عدد من النعم ابتداءً من تعليم الإنسان القرآن إلى خلقه ثم تعليمه البيان ، ثم أردف فذكر نعمة الشمس والقمر والنبت والشجر الذي يحمل الثمر، ثم خلقه السماء ورفعها، وأمرِه بالعدل والإنصاف وعدم الطغيان، ثم خلقه الأرض ووضعها للمشي في مناكبها والانتفاع مما بثَّ فيها من

[1] نفسه ،ص 338

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت ،1998،ط1،ج5، ص278

[3] نفسه ،ص279

ثمار ودواب ، ثم خلق الثقلين وبيان المادة الأولى التي خلقا منها،ثم ذكر الربوبية للكون كله من جميع جهاته ، ثم أردف بخلق البحرين العذب والمالح، وإرسالهما والتقائهما دون امتزاجهما ، وما يخرج منهما للزينة والانتفاع ، ثم بتسخير السفن وجريها، ثم فناء الكون ومن عليه، ثم افتقار أهل السماوات والأرض إليه جل شأنه.

- سبعة منها عقب تقرير عجز الثقلين عن الخروج على قانون الكون

وناموسه ، ثم مشهد الانقلاب الكوني، وتغير الدنيا وتبدلها واستقبالها اليوم الآخر، ثم ذكر عاقبة المجرمين وهي النار التي كذبوا بها .

- ثم ثمانية بعد وصف الجنتين الأوليين، وأهلها الذين استحقوها جزاء ما عملوا وقدموا في الحياة الدنيا.
- ثم ثمانية أخرى بعد وصف الجنتين الأخريين[1].

فائدة التكرير هنا واضحة ، فقد جاء لتوكيد التقرير بما لله تعالى من نعم على المخاطَبين ، وتعريضٍ بتوبيخهم على إشراكهم بالله أصناما وأهواء ، لا نعمة لها على أحد، وكلها دلائل على تفرد الإلهية، وعن ابن قتيبة :إن الله عدد في هذه السورة نعماءه ، وذكر خلقه آلاءه ، ثم اتبع كل خلة وصفها ، ونعمة وضعها، بقوله هذا، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها ، كما أن التكرار جاء لطرد الغفلة وتأكيد الحجة.

قال بعضهم :إن هذا التكرار ليس لغرض التوكيد ، وإنما لغرض التنبيه ، يقول محمد أبو الفتوح :أما إذا تعددت المقامات فإن هي تكرر أكثر من ذلك (أي أكثر من ثلاث مرات وهو ما جرى عليه لسان العرب ) لأن المعاني التي وردت في مثل هذا المقام تعددت[2].

---

[1] الكرماني،محمود بن حمزة بن نصر،البرهان في متشابه القرآن ،دار الوفاء،المنصورة، مصر،ط3،2007 ،ص306

[2] محمد حسين أبو الفتوح،أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ط1،مكتبة لبنان، بيروت،1995م،ص22-23

يقول في موضع آخر :فهذا التكرار ليس توكيدا،لأنه تكرار في اللفظ لمعان متعددة؛ فكل آية مكررة إنما هي للمعنى الذي ذكر قبلها وليس في هذا تكرار للتوكيد[1].

قد يعترض بعضهم بأن تكرارها بعد النعم والآلاء مما خلقه لهم في الدنيا أو بما أعده للعاملين منهم في الآخرة من جنان، كل هذا واضح وبين، ولكن ما الغرض من تكرارها بعد ذكره سبحانه وتعالى فناء العالم وانقلاب الكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، وبعد ذكره ما أعد للمجرمين من عذابٍ أليم؟

فالقول في هذا :إنه سبحانه كررها لاستخراج الشكر من عباده من خلال الترهيب والإنذار والوعيد ، فقد صرف الله تعالى عن عباده عذاب جهنم ، ودفع عنهم مشهد المجرمين وهم يقذفون في النار وهذا مما يوازي النعم والآلاء وقد يفوقها، ليستخرج من خلال ذلك شكرهم وعملهم بما يوجب لهم الجنان.[2]

لهذا يحسن التكرار هنا في الوعد والوعيد ؛حتى يتمكن أمر المتبوع في ذهن السامع ويدفع عنه ظن التجاوز والمبالغة[3].

من هذا نصل إلى أن تكرار قوله تعالى:"فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة هو تكرار توكيد لنعم الله تعالى على عباده،وجاء أيضا لتعدد المقامات؛حيث إن المعاني التي وردت في السورة تعددت؛ فالتكرار فيها تكرار في لفظ لمعان متعددة ؛فكلُّ آية مكرّرة إنما هي للمعنى الذي ذُكر قبلها.

---

[1] نفسه ،ص25

[2] الفيروز آبادي،محمد بن يعقوب،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية،بيروت ،ص448-449

[3] محمد حسين أبو الفتوح ،أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ،ص27

**المبحث الثالث :**الإيقاع الصوتي سورةالرحمن

**المطلب الأول :**التقابل الصوتي

أ- "بحسبان"(سورة الرحمن ،الآية :5)/ "يسجدان"(سورة الرحمن الآية:6) :

**1- "**بحسبان "سماتها الصوتية:

ب ـــــ ص:مجهور+ شديد + منفتح + مستفيل + مرقق

ج ـــــ ص:مهموس + رخو +منفتح + مستفيل +مرقق

س ـــــ ص:مهموس + رخو +منفتح + مستفيل +مرقق (صفير)

ب ـــــ ص: :مجهور+ شديد + منفتح + مستفيل + مرقق

ـَ ا ـــــ صائت مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل + مرقق

ن ـــــ ص:مجهور+ بيني + منفتح + مستفيل +مرقق (أفقي)

2- "يسجدان" سماتها الصوتية:

ي ـــــ ص:مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل + مرقق

س ـــــ ص:مهموس + رخو +منفتح + مستفيل +مرقق (صفير)

ج ـــــ ص:مهموس + رخو +منفتح + مستفيل +مرقق

د ـــــ ص:مجهور + شديد +منفتح +مستفيل +مرقق

ـَ ا ـــــ صائت مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل

ن ـــــ ص:مجهور+ بيني + منفتح + مستفيل

بإقامة هذا الإجراء (التقابل الوظيفي) بين الوحدتين الصوتيين "يحسبان"و"يسجدان" نجد الفارق الوظيفي بينهما يتجلى في الصوت (س) "بحسبان" يقابله (د) "يسجدان" نلاحظ أنهما يشتركان في مخرج واحد "أسناني لثوي" ويكمن الفارق الوظيفي بينهما في الصفة بدليل أن الفونيم (س) مهموس والفونيم (د) مجهور بالإضافة أن الفونيم (س) يمتاز بالرخاوة التي تقابلها الشدة في الفونيم (د)

ب- "يلتقيان"(سورة الرحمن،الآية:19)/"يبغيان" (سورة الرحمن،الآية:20)

1- "يلتقيان" سماتها الصوتية:

ي ـــــ ص: مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل + مرقق

ل ـــــ ص: مجهور +بيني + منفتح + مستفيل +مرقق

ت ـــــ ص:مهموس + شديد + منفتح +مستفيل + مرقق

ق ـــــ ص:مجهور + شديد + منفتح + مستعلي + مفخم

ي ـــــ ص: مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل + مرقق

ـَا ـــــ صائت مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل

ن ـــــ ص:مجهور+ بيني + منفتح + مستفيل

2- "يبغيان" سماتها الصوتية:

ي ـــــ ص: مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل + مرقق

ب ـــــ ص:مجهور+ شديد + منفتح + مستفيل + مرقق

غ ـــــ ص: مجهور + رخو +منفتح + مستعلي + مفخم

ي ـــــ ص: مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل + مرقق

ـَا ـــــ صائت مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل

ن ـــــ ص:مجهور+ بيني + منفتح + مستفيل +مرقق

من خلال هذا التقابل الوظيفي بين الوحدتين الصوتيتين (يلتقيان ) و (يبغيان )يتضح لنا أن الفارق الوظيفي بينهما يتجلى في الصوت (التاء) في "يلتقيان" يقابله الصوت (الغين) في "يبغيان" حيث نلاحظ أنهما اختلفا في المخرج حيث مخرج (التاء) "أسناني أما مخرج (الغين )"لهوي" ويمثل الفارق الوظيفي أيضا في الصفة حيث أن الفونيم (التاء)مهموس وفونيم (الغين) مجهور بالإضافة إلى أن فونيم (التاء)

شديد بينما فونيم (الغين ) يمتاز بالرخاوة أما الاختلاف الأخير يتمثل في أن فونيم (التاء) مستفيل بينما فونيم (الغين) مستعلي.

ج- "تجريان" (سورة الرحمن،الآية:50) "تكذّبان" (سورة الرحمن،الآية:51)

1- "تجريان" سماتها الصوتية:

ت ـــــ ص:مهموس+ شديد + منفتح + مستفيل +مرقق

ج ـــــ ص:مجهور + شديد + منفتح + مستفيل + مرقق

ر ـــــ ص: مجهور + بيني + منفتح + مستفيل + مكرر +مرقق

ي ـــــ ص: مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل + مرقق

ـَا ـــ صائت مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل

ن ـــــ ص:مجهور+ بيني + منفتح + مستفيل + مرقق

2- "تكذّبان" سماتها الصوتية:

ت ـــــ ص: مهموس+ شديد + منفتح + مستفيل +مرقق

ك ـــــ ص:مهموس + شديد + منفتح + مستفيل + مرقق

ذ ـــــ ص:مجهور + رخو + منفتح + مستفيل + مرقق

ب ـــــ ص:مجهور+ شديد + منفتح + مستفيل + مرقق

ـَا ـــ صائت مجهور+ بيني + منفتح +مستفيل

ن ـــــ ص:مجهور+ بيني + منفتح + مستفيل + مرقق

بإقامة التقابل الوظيفي بين الوحدتين الصوتيتين (تجريان) و (تكذبان) نجد الفارق الوظيفي بينهما يتجلى في صوت (الجيم) في "تجريان" وصوت (الكاف) في "تكذبان" حيث نلاحظ أنهما يشتركان في نفس المخرج "حنكي" بينما الفارق الوظيفي الدقيق بينهما يكمن في الصفة حيث أن فونيم (الجيم) مجهور أما فونيم (الكاف) مهموس.

**المطلب الثاني :** الفونيمات الأساسية

1- المقطع الصوتي في سورة الرحمن:

*التحليل المقطعي لسورة الرحمن من الآية (1) إلى الآية (13) :

الآية(1): "***الرَّحْمَنُ*** "

الكتابة المقطعية : [ا ـَ ر+ رـَ ح + م ـَ ا ن]

الرموز: [ ص ح ص +ص ح ص+ ص ح ح ص] اشتملت الآية على ثلاث مقاطع توزعت على النحو الآتي:

2- المقطع المتوسط المغلق: / ص ح ص / مقطعان
3- المقطع الطّويل المغلق: / ص ح ح ص / مقطع واحد.

الآية (2): "***عَلَّمَ الْقُرْآنَ***"

الكتابة المقطعية: [ع ـَ ل + ل ـَ + م ـَ ل/ق ـُ ر+أ ـَ ـَ ن]

الرموز : [ص ح ص +ص ح + ص ح ص/ ص ح ص+ص ح ح ص] اشتملت الآية على خمسة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي:

4- المقطع القصير ( ص ح ): مقطع واحد.
5- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): ثلاثة مقاطع.
6- -المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (3) :"***خَلَقَ الْإِنْسَانَ*** "

الكتابة المقطعية: [خ ـَ +ل ـَ +ق ـَ ل+إ ـَ ن+ س ـَ ان]

الرموز: [ص ح+ص ح+ ص ح ص/ ص ح ص+ ص ح ح ص] اشتملت الآية على خمسة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي:

7- المقطع القصير ( ص ح ): مقطعان.
8- المقطع المتوس ط المغلق ( ص ح ص ): مقطعان.
9- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (4) : "***عَلَّمَهُ الْبَيَانَ***"

الكتابة المقطعية : [ع ـَ ل+ ل ـَ+ م ـ+ هـ ـُ ل+ ب ـَ+ي ـَ ا ن]

الرموز: [ص ح ص+ ص ح+ ص ح+ص ح ص +ص ح+ص ح ح ص] اشتملت الآية على ستة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي :

10- المقطع القصير ( ص ح ): ثلاثة مقاطع.
11- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): مقطعان.
12- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (5): "***الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ***"

الكتابة المقطعية: [ا ـَ ش+ش ـَ م+س ـُ/و ـَ ل+ق ـَ+ م ـَ+ر ـُ/ ب ـَ+ ح ـُ س+ب ـَ ا ن]

الرموز:ص ح ص+ص ح ص+ص ح/ص ح ص +ص ح+ص ح/ ص ح+ص ح+ ص ح ص+ ص ح ح ص] اشتملت الآية على عشرة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي:

13- المقطع القصير ( ص ح ): خمسة مقاطع.
14- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): أربعة مقاطع.
15- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد

الآية (6): "***وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ*** "

الكتابة المقطعية : [و ـَ ن+ن ـَ ج+م ـُ/و ـَ ش+ش ـَ+ج ـَ+ر ـُ/ي ـَ س+ج ـُ+د ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح ص+ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ص ح+ص ح+ ص ح/ص ح ص+ص ح+ ص ح ح ص] اشتملت الآية على عشرة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي:

16- المقطع القصير ( ص ح ): خمسة مقاطع.
17- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): أربعة مقاطع
18- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (7):" ***وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ*** "

الكتابة المقطعية:[و ـَ س+س ـَ+م ـَ ا+ء ـ/ر ـَ+ ف ـَ+ع ـَ+هـ ـَ ا/و ـَ+و ـَ+ض ـَ+ع ـَ ل + م ـَ ي+ز ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح ص+ص ح+ص ح ح+ص ح /ص ح+ص ح +ص ح+ص ح ح/ص ح+ص ح+ ص ح ص / ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح ص] اشتملت الآية على أربعة عشر مقطعا صوتيا توزعت على النحو الآتي :

19- المقطع القصير ( ص ح ): ثمانية مقاطع.

20- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): ثلاثة مقاطع.

21- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): مقطعان.

22- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (8) :" ***أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ*** "

الكتابة المقطعية:[أ ـَ ل+ل ـَ ا/ت ـَ ط+غ ـُ و/ف ـَ ل+م ـَ ي+ز ـَ ا ن]

الرموز:ص ح ص+ص ح ح/ص ح ص+ص ح ص/ ص ح ح+ص ح ح ص]

اشتملت الآية على سبعة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي:

23- لمقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): مقطعان.

24- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): أربعة مقاطع.

25- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد

الآية (9) :" ***وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ*** "

الكتابة المقطعية:[و ـَ+أ ـَ+ق ـَ ي+م ـُ ل+و ـَ ز+ن ـَ/ب ـَ ل+ق ـَ س+ط ـَ/و ـَ+ل ـَ ا/ ت ـُ خ+س ـَ+ر ـُ ل+م ـَ ي+ز ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح+ص ح+ ص ح ح /ص ح ص+ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ص ح ص+ص ح/ص ح +ص ح ح+ص ح ص+ص ح / ص ح ص+ص ح

ح+ص ح ح ص] اشتملت الآية على ستة عشر مقطعا صوتيا توزعت على النحو الآتي:

26- المقطع القصير ( ص ح ): ستة مقاطع.

27- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): ثلاثة مقاطع.

28- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): ستة مقاطع.

29- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (10) :"***وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ***"

الكتابة المقطعية:[و ـَ ل+أ ـَ ر+ض ـَ/و ـَ+ض ـَ+ع ـَ+هـ ـَ ا/ل ـَ ل+أ ـَ+ن ـَ ا م]

الرموز:[ص ح ص+ص ح ص+ص ح/ص ح+ص ح+ ص ح+ص ح ح/ص ح ص+ ص ح+ص ح ح ص] اشتملت الآية على عشرة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي:

30- المقطع القصير ( ص ح ): خمسة مقاطع.

31- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): مقطع واحد.

32- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): ثلاثة مقاطع.

33- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (11) :"***فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ***"

الكتابة المقطعية:[ف ـَ ي+هـ ـَ ا/ف ـَ ا+ك ـَ+هـ ـَ+ت ـُ ن/و ـَ ن+ن ـَ خ+ل ـُ/ذ ـَ ا+ت ـُ ل+أ ـَ ك+م ـَ ا م]

الرموز:[ص ح ح+ص ح ح/ص ح ح+ص ح+ ص ح + ص ح ص/ص ح ص+ص ح ص+ص ح+ص ح ح /ص ح ص+ص ح ص+ص ح ح ص] اشتملت الآية على ثلاثة عشر مقطعا صوتيا توزعت على النحو الآتي:

34- المقطع القصير ( ص ح ): ثلاثة مقاطع.

35- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): أربعة مقاطع

36- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): خمسة مقاطع.

37- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (12) :"***وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ***"

الكتابة المقطعية:[و ـَ ل+ح ـَ ب+ب ـُ/ ذ ـُ ل+ع ـَ ص+ف ـَ/و ـَ ر+ر ـَ ي+ح ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح ص+ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ص ح ص +ص ح/ص ح ص+ص ح ص+ص ح ح ص] اشتملت الآية على تسعة مواقع صوتية توزعت على النحو الآتي:

38- المقطع القصير ( ص ح ): مقطعان

39- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): ستة مقاطع.

40- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد

الآية (13) :"***فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ*** "

الكتابة المقطعية:[ف ـَ+ب ـَ+أ ـَ ي+ي ـَ/أ ـَ ا+ل ـَ ا+ء ـَ/ر ـَ ب+ب ـَ+ك ـُ+م ـَ ا/ ت ـُ+ك ـَ ذ َ+ذ ـُ +ب ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح+ص ح+ ص ح ص+ص ح/ص ح ح+ص ح ح+ص ح/ص ح ص+ص ح+ص ح+ ص ح+ ص ح ح/ص ح+ص ح ص+ ص ح+ص ح ص] اشتملت الآية على خمسة عشرة مقطعا صوتيا توزعت على النحو الآتي:

41- المقطع القصير ( ص ح ): ثمانية مقاطع.

42- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): ثلاثة مقاطع.

43- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): ثلاثة مقاطع

44- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

*التحليل المقطعي من الآية (68) إلى الآية (78):دون تكرار تحليل قول تعالى:"***فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** "

الآية (68):"***فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ*** "

الكتابة المقطعية:[ف ـَ ي+هـ ـَ+م ـَ ا/ف ـَ ا+ك ـَ+هـ ـَ+ت ـُ ن/و ـَ+ن ـَ خ+ل ـُ ن/و ـَ+ر+ـُ م+م ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح ح+ص ح+ ص ح ح/ص ح ح+ص ح+ ص ح+ص ح ص/ص ح+ص ح ص+ص ح ص/ص ح+ص ح ص +ص ح ح ص] اشتملت الآية على ثلاثة عشر مقطعا صوتية توزعت على النحو الآتي:

45- المقطع القصير ( ص ح ): خمسة مقاطع.

46- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): ثلاثة مقاطع.

47- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): أربعة مقاطع.

48- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (70) :"***فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ*** "

الكتابة المقطعية:[ف ـَ ي+هـ ـَ ن+ن ـَ/خ ـَ ي+ر ـَ ا+ت ـُ ن/ح ـَ+س ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح ح +ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ص ح ح+ص ح ص/ص ح +ص ح ح ص] اشتملت الآية على ثمانية مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي:

49- المقطع القصير ( ص ح ): مقطعان.

50- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): مقطعان.

51- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): ثلاثة مقاطع .

52- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد

الآية (72):" ***حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ***"

الكتابة المقطعية:[ح ـُ و+ر ـُ ن/م ـَ ق+ص ـُ و+ر ـَ ا+ت ـُ ن/ف ـَ ل+خ ـَ+ي ـَ ا م]

الرموز:[ص ح ح+ص ح ص/ص ح ص+ص ح ح+ص ح ح+ص ح ص+ص ح ص+ ص ح + ص ح ح ص] اشتملت الآية على تسعة مقاطع صوتية توزعت على النحو الآتي

53- المقطع القصير ( ص ح ): مقطع واحد .
54- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): ثلاثة مقاطع .
55- المقطع المتوس ط المغلق ( ص ح ص ): أربعة مقاطع .
56- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (74) :"***لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ*** "

الكتابة المقطعية:[ل ـَ م/ي ـَ ط+م ـَ ث+هـ ـُ ن+ن ـَ/إ ـَ ن+س ـُ ن/ق ـَ ب+ل ـَ+هـ ـُ م/و ـَ+ل ـَ ا/ج ـَ ا ن ن]

الرموز:[ص ح ص/ص ح ص+ص ح ص+ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ص ح ح/ص ح ص+ص ح+ص ح ص/ ص ح+ص ح ح/ص ح ح ص ص] اشتملت الآية على ثلاثة عشر مقطعا صوتية توزعت على النحو الآتي:

57- المقطع القصير ( ص ح ): ثلاثة مقاطع .
58- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): مقطع واحد.
59- المقطع الم توسط المغلق ( ص ح ص ): ثمانية مقاطع.
60- المقطع البالغ الطّول المزدوج الإغلاق ( ص ح ح ص ص ): مقطع واحد.

الآية (76) :"***مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ*** "

الكتابة المقطعية:[م ـُ ت+ت ـَ+ك ـَ+ء ـَ ي+ن ـَ/ع ـَ+ل ـَ ى/ر ـَ ف+ر ـَ+ف ـَ ن/خ ـُ ض+ر ـَ ن/و ـَ+ع ـَ ب+ق ـَ+ر ـَ ي+ي ـَ ن/ح ـَ+س ـَ ا ن]

الرموز:[ص ح ص+ص ح+ص ح+ ص ح ح+ص ح/ص ح+ص ح ح/ص ح ص+ص ح+ص ح ص/ص ح ص+ص ح ص/ص ح+ص ح ص+ص ح ص+ص ح ص+ص ح ح/ص ح+ص ح ح ص]

اشتملت الآية على تسعة عشر مقطعا صوتيا توزعت على النحو الآتي:

61- المقطع القصير ( ص ح ): ثمانية مقاطع .
62- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): مقطعان .
63- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): ثماني مقاطع
64- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

الآية (78):"***تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ***"

الكتابة المقطعية:[ت ـَ+ب ـَ ا+ر ـَ+ك ـَ س+م ـُ/ر ـَ ب+ب ـُ+ك ـَ/ذ ـَ ل+ج ـَ+ل ـَ ا+ل ـِ/و ـَ ل+إ ـَ ك+ر ـَ ا م]

الرموز:[ص ح+ص ح ح+ ص ح/ص ح ص+ص ح/ص ح ص+ ص ح+ص ح ص+ص ح /ص ح ح /ص ح+ص ح ص+ص ح ص+ص ح ح ص]
اشتملت الآية على خمسة عشر مقطعا صوتيا توزعت على النحو الآتي:

65- المقطع القصير ( ص ح ): سبعة مقاطع .
66- المقطع المتوسط المفتوح ( ص ح ح ): مقطعان.
67- المقطع المتوسط المغلق ( ص ح ص ): خمسة مقاطع.
68- المقطع الطّويل المغلق ( ص ح ح ص ): مقطع واحد.

جدول توزيع المقاطع الصوتية في بعض آيات سورة الرحمن:

| أنواع المقاطع | عددها | نسبة ورودها |
|---|---|---|
| المقطع القصير(ص ح) | 114 | 42.22% |
| المقطع المتوسط المفتوح(ص ح ح) | 46 | 17.03% |
| المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) | 92 | 34.07% |

| | | |
|---|---|---|
| المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) | 17 | 6.29% |
| المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) | 1 | 0.37% |
| المجموع | 270 | |

من خلال التحليل المقطعي لبعض آيات سورة الرحمان نجد أن مجموع مقاطعها يتمثل في 270 مقطع ، وكان أكثر المقاطع ورودا المقطع القصير حيث بلغ عدده 114 مقطعا بنسبة 42.22% يليه المقطع المتوسط المغلق والذي كان عدده 92 مقطعا بنسبة 34.07% ، ثم المقطع المتوسط المفتوح الذي تكرر 46 مرة بنسبة 17.03% ،أما المقطع الطويل المغلق بلغ عدده 17 مقطعا بنسبة 6.29% ، وفي الأخير يأتي المقطع الطويل المزدوج الإغلاق بمقطع واحد بنسبة 0.37% ،ويعد هذا المقطع الأخير أقل شيوعا بالنسبة إلى المقاطع السابقة.

كما نلاحظ أن أغلب فواصل الآيات تقريبا تنتهي بالمقطع الطويل المغلق وهذا بسبب الوقف عند الفاصلة القرآنية ، وهذا هو الجرس الإيقاعي الجميل ، فالقرآن الكريم له نظام صوتي مميز ، ينتظم من خلال اتساقه وائتلافه في الحركات والسكنات والمدود اتساقا من صنع الخالق.

**المطلب الثالث :** الفونيمات الثانوية

**أ- النبر :**

يعتبر النبر جزء من القراءات القرآنية لذلك يمكن تحديده في الآيات من(14) إلى الآية (24) على النحو الآتي:

| الآية | الحرف المنبور | النوع |
|---|---|---|
| خلق<br>الإنسان<br>من صلصل<br>كالفخار | خ<br>سا<br>/<br>فخ<br>خار | - القصير المفتوح<br>- الطويل المفتوح<br>- /<br>- الطويل المغلق بحركة قصيرة<br>- الطويل المغلق بحركة طويلة |
| وخلق<br>الجان<br>من مارج<br>من نار | خ<br>/<br>ما<br>نار | - القصير المفتوح<br>- /<br>- الطويل المفتوح<br>- الطويل المغلق بحركة طويلة |
| فبأي<br><br>آلاء<br>ربكما<br><br><br>تكذبان | **أي**<br><br>لا<br>ب<br><br><br>بان | - الطويلالمغلقبحركةطويلة<br>- الطويل المفتوح<br>- القصير<br>- الطويلالمغلقبحركةطويلة |
| رب<br>المشرقين<br>ورب<br>المغربين | رب<br>قين<br>/<br>بين | - الطويلالمغلقبحركةقصيرة<br>- الزائد في الطول<br>- /<br>- الزائد في الطول |
| مرج<br>البحرين<br>يلتقيان | **ر**<br>**رين**<br>يان | - الزائد المفتوح<br>- الزائد الطويل<br>- الطويل المغلق بحركة قصيرة |
| بينهما<br>برزخ<br>لا يبغيان | ن<br>بر<br>يان | - القصير المفتوح<br>- الطويل المغلق بحركة قصيرة<br>- الطويل المغلق بحركة طويلة |
| تخرج<br>منهما<br>اللؤلؤ<br>والمرجان | **/**<br>من<br>/<br>جان | - /<br>- الطويل المغلق بحركة قصيرة<br>- /<br>- الطويل المغلق بحركة طويلة |
| وله<br>الجوار<br>المنشئات<br>في البحر<br>كالأعلام | ل<br>و<br>ا<br>بح<br>لام | - القصير المفتوح<br>- الطويل المفتوح<br>- الطويل المفتوح<br>- الطويل المغلق بحركة قصيرة<br>- الطويل المغلق بحركة طويلة |

نستنتج من خلال هذا الجدول أن النبر تنوع وقد كانت الغلبة للنوع الطويل المغلق بحركة طويلة وهذا دليل على الارتفاع والعلو في درجة الصوت وان التقطيع هو الذي سهل لنا تحديد النبر لأنه جزء منه ، وعليه من هنا يتضح لنا أن هذا الارتفاع من اجل تأكيد نعم الله عز وجل.

**ب-التنغيم:**

التنغيم ظاهرة صوتية في سورة الرحمن وصفة عامة في القرآن لا يمكن تمييزها إلا من خلال الأداء الصوتي للسورة بمعنى أن يكون" فن النطق بالكلام على سورة توضح ألفاظه وتكشف القناع عن معانيه "، لان المعنى الجيد والسليم يصل إلى أذن السامع، ويحفظ في الوقت ذاته إيقاع هذه المعاني وتلين القلوب وتقشعر الأبدان فتدركه النفس بارتياح لذلك تجدنا عند السماع لبعض القراء ننجذب لبعضهم ، وذلك من خلال الأداء الصوتي الحسن.

وتتضح مواضع التنغيم في سورة الرحمن أثناء التلاوة عن طريق التلاعب في درجات الصوت من خلال الصعود والهبوط ، مثلا حركة المد الطويلة في أخر كل آية تترك نغما موسيقيا كالنغمة الصاعدة وارتفاع درجة الصوت كما " القرآن " "الانسن " فهو يحدد بالقراءة الحسنة والأداء الصوتي المتسم بالرتابة والسلاسة والاتزان.

- **الفاصلة القرآنية:**

تميزت سورة الرحمن عن غيرها من السور، وذلك لنسق آيات المتمثل في إيقاع الفواصل وجمال العبارات التي تترك حس ونبرة لدى القارئ وكذلك فيها جانب التحفيز على اليقظة والانتباه وأيضا تحتوى على أسلوب الترهيب والترغيب ... وعليه نستخرج من الآيات الكريمة الفواصل القرآنية وإحصائها في جدول لتسهيل عملية الدراسة:

| الرقم | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الآية | الرحمن | القرآن | الإنسان | البيان | بحسبان | يسجدان |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | ن |
| الرقم | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 |
| الآية | الميزان | الميزان | الميزان | للأنام | الأكمام | الريحان |
| الفاصلة | ن | ن | ن | م | م | ن |
| الرقم | 13 | 14 | 15 | 16 | 171 | 18 |
| الآية | تكذبان | كالفخار | نار | تكذبان | المغربين | تكذبان |
| الفاصلة | ن | ر | ر | ن | ن | ن |
| الرقم | 19 | 20 | 21 | 22 | 23 | 24 |
| الآية | يلتقيان | يبغيان | تكذبان | المرجان | تكذبان | كالأعلام |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | م |
| الرقم | 25 | 26 | 27 | 28 | 29 | 30 |
| الآية | تكذبان | فان | الإكرام | تكذبان | شان | تكذبان |
| الفاصلة | ن | ن | م | ن | ن | ن |
| الرقم | 31 | 32 | 33 | 34 | 35 | 36 |

| الآية | الثقلان | تكذبان | بسلطان | تكذبان | تنتصران | تكذبان |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | ن |
| الرقم | 37 | 38 | 39 | 40 | 41 | 42 |
| الآية | كالذهان | تكذبان | جان | تكذبان | الأقدام | تكذبان |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | م | ن |
| الرقم | 43 | 44 | 45 | 46 | 47 | 48 |
| الآية | المجرمون | حميمان | تكذبان | جنتان | تكذبان | أفنان |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | ن |

| الرقم | 49 | 50 | 51 | 52 | 53 | 54 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الآية | تكذبان | تجريان | تكذبان | زوجان | تكذبان | دان |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | ن |
| الرقم | 55 | 56 | 57 | 58 | 59 | 60 |
| الآية | تكذبان | جان | تكذبان | المرجان | تكذبان | الإحسان |

| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | ن |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الرقم | 61 | 62 | 63 | 64 | 65 | 66 |
| الآية | تكذبان | جنتان | تكذبان | مدهامتان | تكذبان | نضاختان |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | ن |
| الرقم | 67 | 68 | 69 | 70 | 71 | 72 |
| الآية | تكذبان | رمان | تكذبان | حسان | تكذبان | الخيام |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | م |
| الرقم | 73 | 74 | 75 | 76 | 77 | 78 |
| الآية | تكذبان | جان | تكذبان | حسان | تكذبان | الإكرام |
| الفاصلة | ن | ن | ن | ن | ن | م |

| الحرف | ن | م | ر |
|---|---|---|---|
| التكرار | 70 | 06 | 02 |

نلاحظ من خلال هذا الجدول والإحصاء الذي قمنا به وجدنا أن تكرار حرف النون يمثل 70 مرة بنسبة 89.74% ، ثم جاء حرف الميم الذي تكرر6 مرات بنسبة 7.69%،ويليه حرف الراء الذي تكرر مرتين بنسبة 2.56% ، ونجد أيضا أن السورة اعتمدت على فاصلة النون أكثر وهذا ما جعلها أكثر سلاسة وانسجام.

**المطلب الرابع :**الحركات في سورة الرحمن

من خلال الدراسة والتحليل الفونيمي للحركات في سورة الرحمن نجدها كالتالي :

| الحركات | عددها | النسبة المئوية | رمزها |
|---|---|---|---|
| الفتحة القصيرة | 392 | 12.97% | ـَ |
| الفتحة الطويلة | 197 | 11.02% | ـَا |
| الكسرة القصيرة | 305 | 12.1% | ـِ |
| الكسرة الطويلة | 41 | 9.46% | ـِي |
| الضمة القصيرة | 154 | 10.59% | ـُ |
| الضمة الطويلة | 16 | 9.21% | ـُو |
| مجموع الحركات | 905 | | |

من خلال التحليل نلاحظ أن سورة الرحمان ترتكز على حركة الفتحة القصيرة في آياتها أما في الكلمات الأخير من كل آية ترتكز على حركة الفتحة الطويلة ومثال ذلك "الرحمان" "الإنسان" "بحسبان" "تكذبان"...إلخ ،وهذا ما جعل السورة تمتاز بالسلاسة والعذوبة والإيقاع المتزن . ولا ننس دور الحركات الأخرى في الإيقاع الموسيقي وذلك بالنظر إلى تقارب النسب المئوية.

**المطلب الخامس :**مواضع الإدغام في سورة الرحمان

| | الحرف المدغّم | مثال مع النون الساكنة | مثال مع التنوين |
|---|---|---|---|
| بالغنة | ن | مِنْ نَارٍ | |
| | م | مِنْ مَارِجٍ | مَارِجٍ مِنْ - شُوَاظٌ مِنْ - حُورٌ مَقْصُورَاتٌ |
| | و | | بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ - فَانٍ وَيَبْقَى -فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ - نَارٍ وَنُحَاسٌ - إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ - إِسْتَبْرَقٍ وجنى - فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ - خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ |
| بلاغنة | ل | | بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ - فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ |

من خلال الجدول نلاحظ أن الإدغام ورد سبعة عشرة مرة في سورة الرحمن ، والحروف التي أدغمت مع النون الساكنة والتنوين أربعة حروف وهي النون والميم والواو واللام حيث أدغمت الواو تسع مرات والميم أربعة مرات بينما النون واللام فقد أدغمتا مرتين ، وتعد الميم والنون والواو من حروف الإدغام الناقصة (بغنة ) بينما حرف اللام فهو من حروف الإدغام الكاملة (بدون غنة ) ، ونلاحظ أيضا أن الإدغام الذي ورد في سورة الرحمن متعلق بأحكام النون الساكنة والتنوين، كما نجد ورود الإدغام الصغير في سورة الرحمن والذي يتضمن التماثل نمو قول تعالى :" **منْ نَار** "التي تكررت مرتين ، وهو تماثل النون الساكنة مع النون المتحركة .

# الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذّي أخد مني جهدا ، أحاول الإلمام ببعض النتائج التي توصل إليها من خلال اشتغال على الموضوع الموسوم بـ : **"جماليات الإيقاع الصوتي والقرآن الكريم ، سورة الرحمن أنموذجا"** والتي جاءت كالآتي :

- التحليل اللغوي للكلام يبدأ بأصغر وحدة صوتية هي الفونيم .
- تتجلى وظيفة الفونيم في تفسير مختلف الجوانب المتعلقة بالمستويات الثلاث (صوتي ، تركيبي ، دلالي ).
- الصوت عبارة عن تخلخل في ضغط الهواء ينتقل بشكل موجات إلى أذن السامع .
- تتم دراسة الصوت في جانبه المادي عن طريق المخرج والصفة .
- يتميز الصوت بثلاثة خصائص فيزيائية تتمثل في العلو أو الارتفاع (المحدد بالذبذبات العالية) ، ودرجة الصوت المنحصرة بين الارتفاع والانخفاض ، وتوعية الصوت التي تمكن الدارس من التمييز بين الأصوات المتعادلة في الدرجة .
- تمكن اللغويون العرب القدامى من دراسة الأصوات دراسة دقيقة رغم افتقارهم للأجهزة العلمية المتوفرة الآن (حديثا ) اعتماداً على حسهم اللغوي.
- تؤكد الدراسات الصوتية العربية الحديثة اليوم اجتهادات العلماء العرب القدامى في هذا المجال –وبالتالي في مكملة لها –
- المقطع في اللغة العربية يعد الوحدة الأساسية للكلمة ( على مستوى التحليل الفونولوجي).
- يعد التنغيم ظاهرة صوتية إيقاعية تتحدد بالأداء الصوتي اللحن.
- النبر ظاهرة تتحدد برفع درجة الصوت .

- شكلت حركة الفتحة القصيرة وحركة الفتحة الطويلة من خلال العملية الإحصائية " لسورة الرحمن " نسبة أعلى .
- ارتكاز الإدغام في " سورة الرحمن " على إدغام المتماثلين المشدود دلالة على التذكير والتأكيد بأنعم الله عز وجل .

وبالرغم من هذا الاجتهاد تبقى الدراسة في الحقل القرآني قاصرة ، بحكم أن ظاهرة القرآن الكريم معجزة في مبانيها ومعانيها وجمالية إيقاعاتها ، لذا نقرّ بأن هذا البحث لم يف الموضوع حقَّه كما يجب ، وعليه يبقى' مفتوحاً للبحث من طرف دارسين آخرين انطلاقا من هذا السؤال الإشكالي الذي أطرحه والمتمثل في: هل جمالية الإيقاع في القرآن الكريم مصدرها التصوير الفني للمعاني أم التشكيل الفني للمباني ؟

# الملاحق

## سورة الرحمن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ (64) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)

ملحق مصطلحات الجهاز النطقي باللغة الأجنبية (الفرنسية ):

| | |
|---|---|
| الحلق | Pharynx |
| اللهاة | La luette |
| اللسان | La langue |
| أقصى اللسان | Langue extrême |
| وسط اللسان | Milieu de la langue |
| طرف اللسان | Bout de la langue |
| الحنك | Palais |
| أقصى الحنك | Palais extrême |
| وسط الحنك | Milieu de bouche |
| مقدمة الحنك | Introduction au palais |
| الأسنان | Les dents |
| القواطع | Fraises |
| الأضراس الأمامية | Molaires antérieures |
| الأضراس الخلفية | Molaires postérieures |
| الشفتان | Lèvres |

# قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص**

أولا :**المصادر والمراجع**

1- **إبراهيم أنيس** :الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط4 ، القاهرة ،1981.

2- **إبراهيم خليل الرفوع :**الدرس الصوتي عند أبو عمرو الداني ،دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ط1 ،2011.

3- **إبراهيم عبود السمرائي** :المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011.

4- **إبراهيم مصطفى وآخرون** :المعجم الوسيط ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ج2.

5- **ابن الجزري** :النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، 1427 هـ.

6- **ابن الجزري** ،التمهيد في علم التجويد ، ط1 ،تحقيق: الدكتور علي حسين البواب ،مكتبة المعارف ، الرياض ،1985.

7- **ابن جني** ،سر صناعة الإعراب ،دار القلم ، تحقيق:حسين هنداوي ،دمشق ، 1985.

8- **ابن دريد** ،جمهرة اللغة ،دار العلم للملايين ،ط1 ،بيروت ،تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، 1987

9- **ابن سينا :**أسباب حدوث الحروف ، مطبعة المؤيد ،القاهرة ،1332 هـ

10-**ابن سينا** ، فن الشعر ،تحقيق : عبد الرحمان بدوي ،النهضة العربية ، القاهرة ، 1950.

11- **ابن طحان** ،مخارج الحروف وصفاتها ،تحقيق: د. محمد يعقوب تركستاني ، مركز الصحف الالكتروني ، بيروت ،1984م.

12- **ابن عاشور محمد الطاهر** :التحرير والتنوير ،ج7 ،مؤسسة التاريخ ، بيروت ،لبنان ،دط ،1920

13- **ابن عقيلة محمد بن أحمد المكي** :الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، جامعة الشارقة ،ط1 ، الإمارات العربية المتحدة، ج3 ،1427 هـ- 2006 م

14- **ابن عقيل :**المساعدة على تسهيل الفوائد ، ج4، تحقيق: محمد كامل بركات، ط1، جامعة أم القرى ،1982.

15- **ابن كثير**:تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ط1، ج5، 1998.

16- **ابن منظور** :لسان العرب ،دار صادر ، بيروت ، ج3 وج8.

17- **ابن يعيش**:شرح المفصل ،عالم الكتب ، بيروت، مكتبة المتنبي ، دط،دت.

18- **أحمد مختار عمر** :دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ،القاهرة ،1997.

19- **أحمد عبد التواب** :أبحاث في علم أصوات العربية ، ط1 ، مطبعة السعادة، القاهرة ، 1991

20- **الأنباري :**أسرار العربية ،مطبعة الترقي ، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق.

21- **الألوسي هاب الدين محمد:**روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق:محمد السيد الجنيد،دار إحياء التراث العربي،ط2 ، بيروت، 1404 هـ.

22- **الأزهري:**تهذيب اللغة ، دار القومية ، تحقيق: عبد السلام هارون ،1964.

23- **الإستراباذي :**شرح الشافية ،مطبعة حجازي ،القاهرة ، تحقيق : محمد الزفزاف ، 1358هـ .

24- **البخاري :** فتح البيان في مقاصد القرآن ، مكتبة العصرية صيدا ،بيروت ،ط2، ج13، 1990

25- **الجاحظ** :البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط7 ، 1418هـ - 1998م

26- **الخليل بن أحمد الفراهيدي:**العين ، ط1 ،ج1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، 2003.

27- **الداني :**التجديد في الإتقان والتجويد ، تحقيق: غانم قدوري الحمد .

28- **الزركشي :**البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: أحمد أبو الفضل إسماعيل ، دار المعرفة ، دط ، ج1 ، 1391هـ.

29- **الزمخشري :**المفصل ، ط2 ،دار الجيل ،تحقيق:د. علي أبو ملحم ،ط1، بيروت،1993م.

30- **السيوطي :**همع الهوامع ،تحقيق : أحمد شمس الدين ،ط 1،ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998م

31- **الشايب فوزي حسن**:قراءات وأصوات ، عالم الكتب الحديث ، ط1،2012.

32- **الشيخ محمد الحسين فتح** :المجيد لشرح كتاب التوحيد ،تحقيق: الوليد بن عبد الرحمان بن محمد آل فريان ،دار المؤيد ،ط8 ، 2002.

33- **الفيروز أبادي :**القاموس المحيط ،دار الجبل ،بيروت ،د ت،د ط ،ج1.

34- **الفيروز آبادي** ،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية،تحقيق :محمد علي النجار، د ط ،د ت ، بيروت.

35- **الفاخري صالح سليم** :الدلالة الصوتية ،المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د ط ،د ت.

36- **الكرماني** :البرهان في متشابه القرآن ، دار الوفاء ،المنصورة ، مصر ، ط3 ، 2007.

37- **المبرد**:المقتضب ،تحقيق:حسين حمد ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،ج1،1999

38- **المرعشي**:جهد المقل ،مخطوط بمكتبة المتحف العراقي رقم (4/11068).

39- **النيسابوري**: القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطبري، دار ابن الهيثم ، القاهرة ،ط1 ،1421هـ.

40- **تحسين فاضل عباس** :مخارج الأصوات وصفاتها بين القدماء والمحدثين، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفة ، د ط ،2012.

41- **تمام حسان** :مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،دار البيضاء ، المغرب ،1986.

42- **جبور عبد النور** :المعجم العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1984.

43- **حسام البهنساوي** :الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، القاهرة، ط1 ،2005.

44- **حسني الشيخ عثمان** :حق التلاوة، ط3 ،دار العدوى ،الأردن ،1401هـ

45- **حسني عبد الجليل يوسف** :علم قراءة اللغة العربية (الأصول والقواعد والطرق)، دار المعالم الثقافية، ط1 ،2003.

46- **خليل إبراهيم عطية**:البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد ، د ط،1983 .

47- **رجاء عيد** :التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، منشأ المعارف ، الإسكندية ، دط ،دت .

48- **رضوان القضماني** :الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة ، ج13 ، 2001.

49- **رمضان عبد التواب** :المدخل إلى علم اللغة العربية والبحث اللغوي ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1985.

50- **رمضان عبد التواب** ،التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه) ، ط3، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1977

51- **رمضان عبد هلل**:أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية ،ط1 ، 2006.

52- **زين كامل الحويسكي** :مختارات صوتية ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية، د ط ، 2007.

53- **سعيد جوي** :الأساس في التفسير ،ط1، ج10، دار السلامة للطباعة، القاهرة ، 1985.

54- **سميح أبو مغلي** :أبحاث لغوية ، دار الصفاء ،ط2،عمان ،2002.

55- **سمير شرف إستيته** :الأصوات اللغوية ، دار وائل للنشر،جامعة اليرموك، عمان ،2003.

56- **سيبويه** :الكتاب ،تحقيق :عبد السلام هارون ، دار الجيل ،بيروت ، ط3،1983م.

57- **شرف الدين الراجحي** :علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث ، ط1، دار المعرفة الجامعية ،2010.

58- **شرف الدين الراجحي وسامي عباد حنا**:مبادئ علم اللسانيات ،ط1، دار المعرفة الجامعية ،2013.

59- **صبحي الصالح** :دراسات في فقه اللغة ،دار العلم للملايين ،ط1، بيروت ، 1960.

60- **طاش كبري زاد (أحمد بن مصطفى ت968هـ):**شرح المقدمة الجرزية، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب لجامعة بغداد (الرقم 3/621).

61- **عباس حسن**:النحو الوافي ،دار المعارف ، مصر ، ج3،ط8 ،1987.

62- **عبد الرحمن السيوطي** ، لباب النقل في أسباب النزول ، ج1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،د ط، د ت.

63- **عبد الرحمان تبرماسين** :البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، دار الفجر ، القاهرة، ط1 ، 2003.

64- **عبد السلام هارون** :تهذيب سيرة ابن هشام ،شركة الشهاب ، دط ،د ت.

65- **عبد العزيز الصيغ**:المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،دار الفكر ، دمشق ،ط1 ، 1421هـ -2000م

66- **عبد الصبور شاهين** :أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مطبعة مدني ،القاهرة ،د ط، 1987.

67- **عبد الصبور شاهين** :في علم اللغة العام ،مؤسسة الرسالة ،ط3،بيروت ، 1980.

68- **عبد القادر عبد الجليل** :الأصوات اللغوية ،دار صفاء ،ط1 ، عمان ، 1998.

69- **عبد الله خضر** :روائع قرآنية ( دراسة في جماليات المكان السردي)، دار القلم ، بيروت ،د ط.

70- **عبد المنعم الناصر:**شرح صوتيات سيبويه، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ،2012.

71- **عصام نور الدين** :علم الأصوات اللغوية ، ط1 ، دار الفكر، بيروت ، 1992.

72- **عطية قابل نصر :**غاية المريد في علم التجويد ،ط4 ، د ت .

73- **علي عبيد** :نظام الإيقاع الشعر العربي من خلال نظرة الخليل في علم العروض ، تقديم: مراد السيالة ،المعهد العالمي بصفاقس ،تونس ،دط.

74- **غانم قدور الحمد** :الدراسات الصوتية ،ط2 ،عمان ،دار عمار ،2002.

75- **قاسم البرسيم** :علم الصوت اللغوي ،دار الكنوز الأدبية،بيروت ،ط1 ، 2005.

76- **كمال بشر** :علم الأصوات ، ط1، دار غريب ، القاهرة ، 2000.

77- **كمال بشر** :فن الكلام ،دار غريب، القاهرة ، 2003.

78- **محمد جواد النوري وآخرون**:علم الأصوات العربية، ط1 ،منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ،1996.

79- **محمد مناف مهدي:**علم الأصوات اللغوية ،عالم الكتب ، بيروت ،1998.

80- **محمد حسن جبل** :المختصر في الأصوات اللغوية ، عالم الكتب ،القاهرة ، 1997 .

81- **محمد حسن أبو الفتوح** :أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ،ط1 ،مكتبة لبنان ، بيروت ،1995.

82- **محمد العياشي :**نظرة إيقاع الشعر العربي ، المطبعة العصرية ، تونس ، دط ، 1967.

83- **محمد أحمد الجمل،**الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد،جامعة اليرموك،الأردن، دط ، دت

84- **محمد محمد داوود** :العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب ، د ط،2001.

85- **محمد عصام القضاة وآخرون** :الواضح في أحكام التجويد ، دار النفائس ، ط3 ،عمان ، 1998.

86- **محمد مكي نصر:** نهاية القول المفيد في علم التجويد ، تحقيق: الشيخ طه عبد الرؤوف سعيد ،مكتبة الصفا ، القاهرة ،ط1 ،1999.

87- **محمود السعران** :علم اللغة ، ط 2، دار الفكر العربي، القاهرة ،1997.

88- **محمود فهمي حجازي** مدخل إلى علم اللغة ، دار ضياء ،دط.

89- **محمود عكاشة** :مبادئ تعلم اللغة العربية (قواعد النطق والكتابة )،دار النشر للجامعات ، القاهرة ،ط2008،1.

90- **مكي بن أبي طالب** :الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة ، تح : أحمد حسن فرحات ، دمشق ، دار عمار ، الأردن ، د ط ، 1973 .

91- **مهدي مخزومي** :الفراهيدي عبقري البصرة ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط2، 1989.

92- **منصور بن محمد الغامدي** :الصوتيات العربية ،مكتبة التوبة ، ط1 ، 2001.

93- **ميرفت يوسف** :الدرس الصوتي عند أحمد محمد الجزري ،دار صفاء ، عمان ،ط1 ، 2001.

94- **نادية رمضان النجار :**اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، د ط، د ت.

95- **نور الهدى لوشن** :مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث ،2008.

**الكتب المترجمة :**

1- **باي ماريو** ،أسس علم اللغة ، ترجمة: أحمد مختار عمر ،القاهرة ، عالم الكتب ، ط3 ، 1987.

2- **برتيل مالمبرج** ، علم الأصوات ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ،1987.

3- **جان كانتيبيو** ، دروس في علم أصوات العربية ،ترجمة : صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث ، تونس ، د ط ،1966.

4- **ياكبسون** ، ست محاضرات في الصوت والمعنى

5- **ر ف جونسون** ، الجمالية ، تر: عبد الواحد لؤلؤة ، دار الحرية ، للطباعة ، بغداد ، د ط ، 1978.

**المجلات :**

1- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق ، جامعة بسكرة ، العدد السابع.

2- مجلة النقد والدراسات الأدبية واللسانية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، العدد 03.

**مذكرات :**

**1- عبد الكريم حاقة** ،الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم (دراسة صوتية دلالية)،مذكرة ماجيستير،جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2009/2008 .

2- **سلمى لعور**، المصطلح الصوتي بين القدماء والمحدثين دراسة مقارنة بين سر صناعة الإعراب والبحث الصوتي عند العرب ،مذكرة ماستر، جامعة العربي بن المهدي ، أم البواقي ، 2017/2016

# فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ- ب- ج – د

مدخل : مفاهيم أولية

تمهيد .....ص1

1- الجمال : لغة واصطلاحا ..... .ص1

2- الجمالية ..... ص2

3- الجمالية القرآنية وآراء الدارسين فيها.....ص 3

4- الإيقاع.....ص 3

4-1- لغة واصطلاحا .....ص 4-5

4-2- بنية الإيقاع .....ص6

5- الصوت لغة واصطلاحا .....ص 7

الفصل الأول : الدراسات الصوتية للغة

المبحث الأول : أهمية الدراسات الصوتية .....ص 8-9

المبحث الثاني : الصوت اللغوي

المطلب الأول : مفهومه .....ص 10

المطلب الثاني : خصائصه ..... ص 11-12

المبحث الثالث : مخارج وصفات الأصوات عند القدامى .....ص 13

المطلب الأول : مخارج الأصوات عند القدامى .....ص13-21

المطلب الثاني : صفات الأصوات عند القدامى .....ص22-40

المبحث الرابع : مخارج وصفات الأصوات عند المحدثين .....ص 41

المطلب الأول : مخارج الأصوات عند المحدثين .....ص41-43

المطلب الثاني :صفات الأصوات عند المحدثين .....ص43-56

المبحث الخامس : الجهاز النطقي .....ص57-62

الفصل الثاني :أشكال الصوت في العربية

المبحث الأول :الفونيم .....ص63

المطلب الأول : مفهومه .....ص63-67

المطلب الثاني : أعضائه.....ص67-69

المبحث الثاني : المقطع الصوتي .....ص 68

المطلب الأول :مفهومه لغة واصطلاحا.....ص68-75

المطلب الثاني : أنواع المقطع الصوتي .....ص75-80

المبحث الثالث : الفونيمات الثانوية .....ص81

المطلب الأول : مفهومها .....ص81

المطلب الثاني : أنواعها .....ص81

1- النبر

1-1- مفهومه .....ص81-82

1-2- أنواعه .....ص82-83

1-3- دلالة النبر وأهميته .....ص84

2- التنغيم

2-1- مفهومه .....ص 85

2-2- خصائصه .....ص86

3- الفاصلة

3-1- مفهومها .....ص87
3-2- ضوابط الفواصل .....ص88
3-3- أقسام الفواصل .....ص89-91
المبحث الرابع : الأصوات العربية .....ص92
المطلب الأول :معايير تصنيف الأصوات العربية .....ص92-93
المطلب الثاني : الأصوات الصائتة .....ص94-95
المطلب الثالث : الأصوات الصامتة .....ص96-99
الفصل الثالث :مظاهر الإيقاع الصوتي في سورة الرحمن
المبحث الأول : تعريف السورة أسباب نزولها .....ص100
المطلب الأول : تعريفها .....ص100
المطلب الثاني :أسباب نزولها .....ص100-101
المبحث الثاني : تفسير سورة الرحمن ودلالة التكرار فيها .....ص102
المطلب الأول : تفسير السورة .....ص102-106
المطلب الثاني :دلالة تكرار الآية "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ".....ص106-107
المبحث الثالث : الإيقاع الصوتي في سورة الرحمن .....ص108
المطلب الأول : التقابل الصوتي .....ص 108-111
المطلب الثاني: الفونيمات الأساسية .....ص112
1- المقطع الصوتي .....ص112-120
المطلب الثالث : الفونيمات الثانوية .....ص120
1- النبر .....ص120-122
2- التنغيم .....ص122
3- الفاصلة .....ص122-124

المطلب الرابع : الحركات في سورة الرحمن.....ص125
المطلب الخامس : الإدغام في سورة الرحمن .....ص126
الخاتمة .....ص127-128
الملاحق .....ص129-132
قائمة المصادر والمراجع .....ص133-142
فهرس الموضوعات .....ص145-148
ملخص .....ص149

**ملخص** :

يشتغل موضوع هذا البحث "جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم – سورة الرحمن أنموذج–على الأثر الوظيفي للسمات الصوتية ودورها في الانسجام الموسيقي للآيات القرآنية ، وذلك بفضل التلونات الصوتية المتدرجة عبر إيقاعات النبر والتفخيم والغنة، وما شاكلها تقابليا من صفات الهمس والجهر والشدة والرخاوة 'هذا الانتظام والتناسب كون جمالية إيقاعية متميزة ' اتسقت فيها الحركات والسكنات ، الأمر الذّي جعلها تستولي على أحاسيس القارئ ومشاعره بطريقة عجيبة تُفْتَقَد في غيره –القرآن الكريم– من كلام البشر سواء أكان منظوماً أو منثوراً .

**الكلمات المفتاحية** : الجمالية – الإيقاع – الصوت .

**Résumé** :

Le sujet de cette recherche "l'esthétique du rythme vocal dans le noble coran – sourate Al-Rahman, s'intéresse à l'impact fonctionnel des caractéristiques vocales et à leur rôle dans l'harmonie musicale des versets coraniques , grâce aux colorations vocales progressives à travers les rythmes du ton , de l'amplification et de la mélodie et leurs caractéristiques correspondantes de chuchotement , de volume , d'intensité et de douceur . La régularité et la proportion étaient une esthétique rythmique distincte , dans laquelle les mouvements et les immobilités étaient cohérents , ce qui lui a permis de saisir les sentiments et les sentiments du lecteur d'une manière étrange ,il manque dans d'autres – le noble coran – de la parole humaine , qu'elle soit organisée ou dispersée .

**Mots-clés** : esthétique – rythme – son .